الخطاب التاسع و الثلاثون

سِلسِلَةُ مُحَاضَراتِ:
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الرَّافِضَةِ

الجُزءُ الأَوَّلُ

5 جمادى الأولى 1427 هـ
1 يونيو/حزيران 2006 م

بِصَوْتِ الشيخ
أَبِيْ مُصْعبٍ الزَّرْقَاوِي (رَحِمَهُ الله)

بِسْمِ اللهِ الذِيْ لَهُ الحُكْمُ وَ الأَمْرُ كُلّهُ وَ إِلَيْهِ المَعَادُ، وَ الحَمْدُ للهِ الذِيْ قَدَّرَ الافْتِرَاقَ لِهَذهِ الأمّة فَلا تَقَارُبَ وَ لا يَكَاد، وَ الصّلاةُ وَ السّلامُ عَلَى مَن اسْتَثنى مِنْ هَذِهِ الفِرَقِ بِالنَّجَاةِ وَاحِدَةً وَ مَن حَذَّرَ مِنْ عَاقِبَةِ مَن لَمْ يُكَاد، وَ بَعْد:

فَلَقَد قَرأنَا التّارِيْخَ وَ نَظَرنَا فَلَم نَجِد فِي مَاضِيْهِ وَ حَاضِرِه وَ لا حَتّى إِرْهَاصَاتِ مُسْتَقْبَلِه مِثل سِيْرَةِ بَل سَوءَةِ أَصحَابِ الرّفْض، رَفَضَهُم الله كَمَا لَفظُوا دِيْنَه وَ مِنْهَاجَهُ القَوِيْم و اسْتَبْدَلُوْهُ بِالّذِي هُو أَدْنَى مِن خَلِيطِ حِقْدِ وَ خُزَعْبلاتِ الفُرْسِ وَ تَضَالِيْلِ اليَهُودِ وَ ضَلالِ النَّصَارَى لِيتَناسَبَ مَعْ جَمِيْعِ أَصْحَابِ الدّيَانَاتِ المُعَادِيْنَ لأَهْلِ الإِسْلام، فَخَرَجُوا بِدِينٍ مَمْسُوخٍ يُوجِّبُونَ فِيهِ عَلَى الأُمّة أَنْ يَلْعَن آخِرُهَا أَوّلها، وَ أَنْ يَكفُر بِالكِتَابِ كُلّه، وَ أن تُعَطّلَ شَرَائِعُه، وَ أَنْ يُشْرَكَ مَعْ قِبْلَةِ المُسْلِمِينَ بَلْ تُغيّر هَذِه القِبْلَة مِنْ مَكّـة

فَتُشَدّ الرِّحَالَ إِلى كَرْبَلاءَ وَ مَشْهَد، وَ أنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ بَيـنَ المُسْلِمِينَ بِاسْمِ الدّيْنِ، وَ لِذَا كَانَ لِزَاماً عَلَينَا أنْ نُذَكِّرَ بِطَرْفٍ مِنْ جَرَائِمِ القَوْمِ مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُم وَ لَعَلّهُم يَتـّقُوْن.

وَ قَبْلَ الخَوْضِ فِـي ذِكْرِ جُمْلةٍ مِنْ خِيَانَاتِ الرّافِضَةِ عَبْرَ التّارِيخِ وَ اسْتِعْرَاضٍ لأَبْرَزِ جَرَائِمِهِم **لا بُدّ مِنَ التنبيه على أمر:**

ألا وَ هُوَ أنّنَا حِيْنَ نُطْلِقُ لَفْظَ الرّافِضَةِ فَإِنـّمَا نُرِيْدُ بِهِم السَّوَادَ الأَعْظَمَ المَوْجُوْدَ مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الأَيّامِ ألا وَ هُمُ الشِّيْعَةُ الجَعْفَرِيةُ الإِثنَي عَشْرِيـة.

وَ يُلاحَظُ أنّ أئِمّتَهُم اعْتَبَروا جَمِيعَ تِلكَ الفِرَقِ المغَالِية عِنْدَهُم مِنْ مَا يُنْسَبُ إِلى الإِمَامِيّةِ وَ تَبَرّأُوا عَن طَـائِفَتِهِم وَ رِجَالَهَا و دُوَلِهَا نَسَبُوا لَهَا كُلّ شَرٍّ وَ عَدَاوَةٍ وَ الدّوَلِ وَ الرّجَال المـُنْتَمِينَ للتّشَيّعِ وَ إِنْ كَانُوا مِن:

الإِسْمَاعِيلِيّةِ وَ البَاطِنِيةِ أَو مِنَ الزّنَادِقَـةِ الدّهْـرِيّةِ أَوْ مِنَ المُجَسِّمَةِ الغـُلاة فَهُمْ إِذَا تَحَدّثُوا مَثَلاً عَنْ دُوَلِ الشّيْعِيةِ ذَكَرُوا الدّوْلـَةَ الفـَاطِمِيّةَ فِيْ صَدْرِ دُوَلِهِم مَعْ أنها غَيرُ الإِثْني عشرية

و بَعْدَ هَذَا نَقُوْلُ وَ بِاللهِ التـّوْفِيق:

أولاً: إِنّ الرّفْضَ دِيْنٌ يُخَالِفُ تَمَامَاً مَا جَاءَ بِهِ الإِسْلام الذِيْ جَاءَ بِـهِ النّبِي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلّـم، وَ يُمْكِنُ أنْ يَلْتَـقِيَ مَعَهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الفُرُوعِ وَ الأُصُول، كَيْفَ لا وَكِبَارُ آياتِهِم وَ عُلَمَائِهِم قَدْ قَعَدُوا لَهُم قَاعِدَةً في التّرْجِيحِ بَينَ الأدِلّـةِ إِذا اخْتَلَفَت عِنْدَهُم أو تَعَارَضتْ بِأنّ مَا خَالَفَ قَوْلَ أَهْلِ السّنّةِ (وَ يُسَمّونَهُم العَامّة) هُوَ القَوْلُ الأَقْرَبُ للصّوَابِ مُسْتَنِدِينَ عَلَى رِوَايَاتٍ مَكْذُوْبَةٍ عِنْدَهُمْ كَأَصْلٍ لِهَذهِ القَاعِدَةِ التِيْ تَدُلّ عَلَى مُخَالفَةِ دِيْنِهِم أُصُولاً وَ فُرُوعَاً لِدِينِ الإِسْلامِ مِن حَيثُ مَنْهَجِ الحَقّ.

فَفِيْ بَابٍ عَقَدَهُ "الحـُرُّ العَـامِلِيُّ" وَ هُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الرَّافِضَةِ فِيْ كِتَابِهِ [وَسَائِلُ الشِّيْعة] تَحْت عِنْوان: عَدَمُ جَوَازُ العَمَلِ بِمَا يُوَافِقُ العَامّةُ وَ يُوَافِقُ طَـرِيْقَتَهُمْ، قَالَ فِيه: (والأحاديث في ذلك متواترة) (أي في عدم جواز العمل بما يوافق العامة) فمن ذلك قول الصادق عليه السلام في الحديثين المختلفين اعرضوهما على أخبار العامة أي أهل السنة والجماعة فما وافق أخبارهم فذروه وما خالف أخبارهم فخذوه وقال عليه السلام خذ بما فيه خلاف العامة فما خالف العامة ففيه الرشاد).

وَ جَاءَ فِيْ [عُيُوْنِ أَخْبَارِ الرِّضَا] (روى الصَّدوق عن علي ابن أسباط قال قلت للرضى عليه السلام يحدث الأمر لا أجد بد من معرفته وليس في البلد الذي أنا فيه من أستفتيه من مواليك قال:فقال: إيتي فقيه البلد فاستفته في أمرك فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه).

وَ مَعْلُوْمٌ أَنّ الإِسْلاَمَ قَائِمٌ جُمْلَةً وَ تَفْصِيلاً عَلَى تَوْحِيدِ الخَـالِقِ وَ تَعْبِيدِ المَخْلُوقَاتِ كُلِّها للهِ تَعَالَى وَ عَلَى الاقْتِدَاءِ بِالنّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّمْ اقْتِدَاءً مُشِعٍّ لا مُبْتَدِعٍ وَ كُلُّ هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى مَا جَاءَ بِالكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ الرَّفْضُ أَسَاسًا يَقُومُ عَلَى الإِشْرَاكِ بِاللهِ وَ تَعْبِيدِ الخَلْقِ لِغَيرِ الله تَوسُّلاً وتَضَرّعاً وتألّهاً، كما يَقومُ عَلَى [illegible] بدعوى تحريفهِ بالنّقصانِ والزّيادةِ فيه [illegible] سنّةِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلم، ولا سيَّما صحيحَها بل [illegible] وتخوين من نَقلها لنَا وَهُمْ أشرافُ الأمَّةِ و أخصُّ صحابَةِ النَّبِيِّ رَفَضُوا أصَحَّ كُتُبِ الأَحَادِيثِ التي تَلقَّتهَا الأُمَّةُ بالقبُولِ، لمَّا كانَ رُواتُها مِنْ أشدِّ النَاسِ حِرصاً وتوثقاً عمَّنْ ينقلونَها عَنهُم، وعَلى رأسِ هَذهِ الكُتبِ صَحِيحَا البخارِيِّ ومُسلِم، فَكانَ مَا عَدَاهُمَا مِنَ الكُتبِ أولى بالرَّفضِ عِنْدَهُم.

كما يقومُ دينهم على رفضِ إمامةِ وَخِلافةِ من أجمعَ الناسُ حِينَها عَلى إمَامَتِهِ وَخِلافَتِهِ، الذين نَعتهم رسول الله صَلى

اللهُ عَليهِ وسَلمَ بالرَّاشِدِين، وحَضَّ على التَّمسُّكِ بِسُنَّتِهِم بَل وَقَرَنها بِالتَّمسُّكِ بِسُنَّتِهِ، إنَّ دِينَ الرَّفْض يَرفُضُ تَبرِئَةَ أُمِّ المؤمنينَ عَائِشةَ مِمَّا بَرَّأَهَا اللهُ تَعَالى فِي كِتَابِهِ الكَرِيمْ وَعَاقَبَ بِجَلدِ مَنْ اتَّهَمَهَا أو خَاضَ فِي عِرضِهَا.

يَقُولُ نِعَمةُ اللهِ الجزائِريّ في [الأَنوارِ النُّعمَانِّية]: (بَابٌ نُورٌ في حقِيقَةِ دِينِ الإمَامِيَّة وَالعِلَّةِ التي مِنْ أجلِهَا يَجِبُ الأَخذُ بِخِلافِ مَا تَقُولُهُ العَامَّة):"إنَّا لا نَجتَمِعُ مَعَهُم - أي مَعَ السُّنَّة - عَلَى إنَاءٍ ولا عَلَى نَبِيٍّ وَلا عَلى إمَامْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ أَنَّ رَبَّهُم هَوَ الذِي كَانَ مُحمَّدُ نَبيُّه وَخَلِيفَتُهُ مِن بَعدِهِ أبي بكر وَنَحنُ لا نَقُولُ بِهذَا الرَّبِّ وَلا بِذَلِكَ النَّبي بَل نَقُولُ إنَّ الرَّبَّ الذِي خَلِيفَةُ نَبِيِّهِ أبو بكرٍ ليسَ رَبَّنَا وَلا ذَلكَ النَّبِيُّ نَبِيَّنَا".

وَيقُولُ السَّيدُ حُسينٌ الموسَوِي: [وَمِن عُلَمَائِهِمُ القَلائِلُ الذِينَ نَقَّى اللهُ فِطرَتَهُ فَصَحَّت بَعضُ مَا تَلقَّاهُ عَلَى مَوقفِ الرَّافِضة في كِتَابِهِ [لله ثُمَّ للتَّارِيخْ]: " وَيَتَبَادَرُ إلى الأذهَانِ السُّؤَالُ الآتِي: لَو فَرَضنَا أَنَّ الحَقَّ كَانَ مَعَ العَامَّةِ فِي مَسْأَلةٍ ما، أَيَجِبُ عَلينَا أنْ نَأخُذَ بِخِلافِ قَولِهِم؟

أَجَابَنِي السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الصَّدرِ مَرَّةً فَقَالَ: نَعَمْ يَجِبُ القَولُ بخلافِ قَولِهِم لإنَّ القَولَ بِخِلافِ قَولِهِمْ وَإنْ كَانَ خَطأً فَهُوَ أهوَنُ مِنْ مُوَافَقَتِهِمْ عَلَى افْتِرَاضِ وُجُودِ الحَقِّ عِنْدَهُمْ فِي تِلكُمُ المَسْأَلةِ".

ثَانِيَاً: إنَّ دِينَ الرَّفضِ لَم يَقُمْ أَسَاسُهُ وَمُنذُ بِدَايَةِ ظُهُورِهِ، وَعَلَى مَرِّ الأَزمَانِ وَحَتَّى أَيَّامِنَا هَذِهِ لا لِغَرَضِ هَدْمِ الإِسْلامِ وَبَثِّ الفِتنَةِ وَالفُرقَةِ بَينَ المُسلِمِينَ وَتقوِيضِ دَولَةِ الإِسْلامِ، مِنْ خِلالِ مُحَارَبَةِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، أَعنِي بِهِمُ الجَمَاعَةَ الأُولَى التِي استَثنَاهَا الرَّسُولُ صَلى اللهُ عَليهِ وسَلمَ مِنَ الثَّلاثِ وَالسَّبعِينَ فِرقَةً بِالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ وَمَن سَارَ عَلى نَهجِهِمْ وَلَيسَ هَذَا كَلامَاً مُبَالغَاً أو مُتَوَهَّمَاً وَلا هُوَ مُنكَرٌ مِنَ القَولِ وَزُورَاً بَل هَذَا مَا قَرَّرَهُ عُلَمَاءُ السَّلفِ وَالخَلفِ.

فَهُو مُخَطَّطٌ دُبِّرَ بِلَيلٍ لمْ يَقُمْ مِنَ الأَسَاسِ إلا لِغَرَضِ هَدمِ الدِّينِ؛ مِنْ خِلالِ أمرينِ هَامَّينِ:

الأَوَّلُ: التَّشكِيكُ فِي حَقِيقةِ هَذَا الدِّينِ وَزَعْزَعةِ العَقِيدَةِ، إمَّا بِبَثِّ الشُبُهَاتِ عَلى مَذهَبِ أَهلِ الحَقِّ وَالتي تُشَكِّكُ في أُصُولِ هَذَا الدِّينِ وَتَصُدُّ عَنهُ بِالكُلِّيَّةِ، وَإمَّا بِتَحرِيفِ كَثِيرٍ مِنْ أُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ لِيَكُونَ دِينَاً مَسخَاً.

وَالأَمرُ الثَّانِي: يَتَمَثَّلُ فِي الجَانِبِ السِّياسِيّ وَذَلكَ عَنْ طَرِيقِ زَعزَعةِ أَركَانِ الدَّولةِ الإِسلامِيَّةِ مِنَ الدَّاخِلِ وَالخَارِجِ عَلى السَّوَاءِ، فَأَمَّا مِنَ الدَّاخِلِ فَمِنْ خِلالِ استِثَارَةِ الشَّعْبِ وَلا سِيَّمَا ضِعَافَ النُّفُوسِ وَأَصحَابَ المَطَامِعِ وَتَحرِيضَهُمْ عَلى الخُرُوجِ عَلى خَلِيفَةِ المُسلِمِينَ أو اغتِيالِهِ بِدَعَاوَى وَشُبُهَاتٍ بَاطِلةٍ أَوْ [illegible] وَأَمَّا مِن الخَارِجِ فَمِنْ خِلالِ التَّعَاونِ مَعَ أَعدَاءِ [illegible] مَعَهُمْ، حَتَّى يَتَمَكَّنُوا مِن اسقَاطِ الدَّولةِ الإِسْلامِيَّةِ.

وَهَذَانِ الأَمرَانِ هُمَا المَنهَجُ وَالخُطَّةُ الأَسَاسِيَّةُ التي قَامَ عَلَيهِمَا دِينُ الرَّفضِ مُنذُ بِدَايَةِ نَشأَتِهِ وَتَأسِيسِهِ عَلى يَدِ اليَهُودِيِّ المعرُوفِ عَبدُ الله بن سَبَأ الذي لم يَجِدْ أفضَلَ وَلا أَجْدَى مِنَ التَّستُّرِ بِلِبَاسِ التَّشَيُّعِ وَالتَّشَيُّعِ بِحُبِّ آلِ البَيتِ بَعدَ أَنْ أظهَرَ الإِسلامَ وَأبطَنَ الكُفرَ وَالدَّسِيسَةَ لِهَذَا الدِّينِ.

وَلما وَجَدَ أَتبَاعُ هَذَا اليَهُودِيِّ أَنَّ هَذَا المَنهَجَ الذِي رَسَمَهُ ابنُ سَبأ قَدْ نَجَحَ فِي استِقطَابِ أَصنَافٍ شَتَّى مِن الهَوَى وَتَالِيبِ الكَثِيرِ مِن ضِعَافِ النُّفُوسِ وَأَصحَابِ الأَطمَاعِ ضِدَّ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عُثمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَأَرضَاهُ وَلمَّا وَجَدُوهُ نَجَحَ فِي التَّعَاونِ مَعَ أَعدَاءِ الدِّينِ مِن خَارِجِ عَاصِمةِ الخِلافَةِ وَإِثَارَةِ الفِتَنِ وَالشُّبَهِ حَتى قَتَلُوا الخَلِيفَةَ وَفَتَنُوا رَعِيَّتَهُ.

وَلما وَجَدُوهُ نَجَحَ كَذلكَ فِي التّفرِيقِ بَينَ الصَّحَابَةِ عَلى أَسَاسِ العَصَبِيَّةِ القَبَلِيَّةِ التي جَاءَ الدِّينُ أَسَاسَاً وَقَامَ عَلى هَدمِهَا، يَرُومُونَ فِتنَةَ آلِ البَيتِ وَفِتنَةَ النَّاسِ بهم، وَصَدَّ

النَّاسِ وَتَشكِيكَهُم في مِصْدَاقِيَّةِ وَأَمَانَةِ نَقَلَةِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ رِضوانُ الله عَليهِمْ، مِنْ خِلالِ مُنَادَاتِهِمْ بِمُوَالاةِ بَلْ بِالمُغَالاةِ فَي آلِ البَيتِ وَإِدِّعَاءِ العِصمَةِ فِيهِمْ، حَتَّى تَطَوَّرَ الأَمْرُ فِيهِم إِلى تَأْلِيهِ عَليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ كَمَا عِندَ السَّبَأِيَّةِ.

أَقَولُ لما رَأَى أَتباعُ ابنُ سَبأٍ أَنَّهُ نَجَحَ في ذَلكَ كُلَّهِ استَمَرَّ هَؤلاءِ الأَتبَاعُ في نَفسِ السِّيرةِ وَعَلى نَفسِ المَنهَجِ الأَوَّلِ عَلى مَرِّ الزَّمَانِ وَإِلى أَيامِنَا هَذِهِ وَلقَدْ أَفَاضَ عُلمَاءُ السَّلفِ وَاسْتَفَاضَ في كُتُبِهِم بَيَانُ حَقِيقَةِ الرَّافِضةِ وَحَقِيقَةِ دِينِهِم.

وَمِنْ ذَلكَ مَا قَالهُ شَيخُ الإِسلامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحمهُ اللهُ في [مِنهَاجِ السُّنَّةِ]: "وَالرَّافِضةُ لَيسَ لَهُم سَعيٌ إِلا فِي هَدمِ الإِسلامِ وَنَقْضِ عُرَاهُ وَإِفسَادِ قَوَاعِدِهِ"

وَقَالَ أَيضَاً:" وَلا يَطعَنُ عَلى أَبِي بَكرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا إِلا أَحَدُ رَجُلين: إِمَّا رَجُلٌ مُنَافِقٌ زِندِيقٌ مُلحِدٌ عَدُوٌّ للإِسلامِ يَتَوَصَّلُ في الطَّعنِ فِيهِمَا إِلى الطَّعنِ فِي الرَّسُولِ وَدِينِ الإِسلامِ، وَهَذَا حَالُ المُعلِّمِ الأَولِ للرَّافِضَةِ أَوَّلَ مَن ابتَدَعَ الرَّفضَ وَحالُ أَئِمَّةِ البَاطِنِيَّةِ، وَإِمَّا جَاهِلٌ مُفرِطٌ في الجَهلِ وَالهَوَى وَهُوَ الغَالبُ عَلى عَامَّةِ الشِّيعَةِ إِذْ كَانُوا مُسلِمِينَ فِي البَاطِنْ.

وَقَالَ فِي فَتَاوِيهِ:" قَالَ الإِمَامُ أَحمَدَ فِي رِسَالةِ عَبدُوسِ بنِ مَالك، أُصُولُ السُّنَّةِ عِندَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيهِ أَصحَابُ رَسُولِ اللهِ وَالإِقتِدَاءُ بِهِم، وَتَركُ البِدَعِ وَكُلُّ بِدعَةٍ ضَلالةٌ والسُّنةُ عِندَنَا آثارُ رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم والسُّنةُ تُفسِّرُ القُرآنَ وَهِيَ دَلاءٌ لِلقرآنِ أَيْ دَلالاتٌ عَلى مَعنَاهُ وَلهذَا ذَكَرَ العُلمَاءُ أَنَّ الرَّفضَ أَسَاسُ الزَّندَقَةِ وَأَنَّ أَوَّلَ مَن ابتَدَعَ الرَّفضَ إِنما كَانَ مُنَافِقاً زِندِيقاً، وَهُوَ عَبدُ اللهِ بنُ سَبأ فَإِنَّهُ قَدْ قَدَحَ فِي السَّابِقِينَ الأَوَّلينَ وَقَد قَدَحَ فِي نَقلِ الرِّسَالةِ أو في فَهمِهَا أو فِي اتِّبَاعِهَا، فَالرَّافِضَةُ تَقدَحُ تَارةً في عِلمِهِمْ بِها وَتَارَةً في اتِّبَاعِهِم لَها، وَتُحِيلُ ذَلكَ عَلَى أَهلِ البَيتِ وَعَلى

المَعصُومِ الذِي لَيسَ لَه وُجُودٌ فِي الوجُودِ" انتَهَى كَلامُهُ رَحِمَهُ اللهُ.

وَجَاءَ فِي [المُنتَقَى مِن مِنهَاجِ الإِعْتِدَالِ]:" وَمِن جَهلِ الرَّافِضَةِ أَنَّهُمْ يُوجِبُونَ عِصمَةَ وَاحِدٍ مِنَ المُسلِمِينَ وَيُجَوِّزُونَ عَلى مَجْمُوعِ المُسلِمِينَ إِذَا لم يَكُنْ فِيهِمْ مَعصُومٌ الخَطَأ، وَقَدْ ذَكَرَ غَيرُ وَاحِدٍ أَنَّ أَوَّلَ مَن ابتَدَعَ الرَّفْضَ وَالقَولَ بِالنَّصِّ عَلى عَلِيٍّ وَعِصمَتِهِ كَانَ زِندِيقاً أَرَادَ افسَادَ الدِّينَ وَأَرَادَ أَنْ يَصنَعَ بِالمُسْلِمِينَ كَمَا صَنَعَ بُولُصُ بِالنَّصَارَى، وَأَكبَرُ دَلِيلٍ عَلى بُطلانِ أَصلِ هَذَا المَذهَبِ وَخُرَافَتِهِ أَنَّ عَلِيّاً رَضِيَ اللهُ عَنهُ بَرَّأَ مِنهُ وَمِنْ أَصحَابِهِ بَل وَعَاقَبَ مَنْ يَعتَقِدُ كُلٌ بِحَسَبِ بِدعَتِهِ، فَمَن كَانَ يَسُبُّ الشَيخَينِ أَبَا بَكرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا يُجلَدُ حَدَّ المُفتَرِي، وَمَن غَالى فِيهِ حَرَّقَهُ بِالنَّارِ.

ثَالِثَاً: إِنَّ جَمهَرَةً مِن عُلمَاءِ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالى بَيَّنُوا لَنَا القَولَ الفَصْلَ فِي حُكمِ الشَّرحِ عَلى الرَّافِضَةِ وَهُوَ القَولُ بِكُفرِهِمْ وَوُجُوبِ قِتَالِ مَن أَظهَرَ بِدْعَتَهُ مِنهُمْ خَاصَّةً وَإِنْ كَانَ بِطَائِفَةٍ مُمْتَنِعَةٍ مِنهُم، وَ في تَكفِيرِهِم وَ وجوبِ قِتالِهِم أَدِلَّةٌ منَ الكِتابِ وَالسُّنَّةِ.

بَلْ حتّى كُتُبُ الرَّافِضَةِ أَنفُسِهِم تنقلُ لَنا الرواياتِ في تبرُّؤِ آلِ البيتِ مِنهُم، وبَرَاءَتِهِم إلى النبيّ صلى الله عليه و سلَّم، وَ أخبَارِهِم عَنِ الإسلامِ.

فَأمَّا الأدلّة من الكتابِ:

فقولُهُ تَعالَى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ} [الفتح:29]، قال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ الله: وَمِنْ هَذِهِ

الآيَةِ انتَزَعَ الإمامُ مالكٌ رَحِمَه الله في رِوَايَةٌ عنهُ بِتَكفيرِ الرَّاوَفِض، الذين يَبْغَضُونَ الصَّحَابَةَ رَضيَ الله عنهُم، قالَ لأَنَّهُم يُغيظُونَهُم، وَ مَنْ غَاظَ الصَّحَابةَ رَضِي الله عَنهُم فهو كافرٌ بِهَذِه الآيةِ، وَ وَافَقَه طائفةٌ مِنَ العلماءِ رضيَ الله عَنهُم علَى ذلِك.

وَ قالَ القُرْطُبِيّ رَحِمَهُ الله في تَفْسِيرِه: رَوَى أَبُو عُرْوَةَ الزُّبَيْرِيّ مِنْ وَلَدِ الزُّبَيْر، كُنَّا عِند مالِكِ بن أَنَس، فَذَكَرُوا رَجُلًا يَنتَقِصُ مِن أصحابِ رسولِ الله صلَّى الله عليهِ وَ سَلَّمَ فقرَأَ مالِكٌ هَذِهِ الآيَةَ: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ...} [الفتح:29]، حتى بلغَ: {يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} [الفتح:29]، فقالَ مالِكٌ مَن أصبَحَ مِن الناسِ في قَلْبِهِ غَيْظٌ عَلَى أحدٍ من أصحابِ رسولِ الله صلى الله عليه وَ سَلَّمَ أَصَابَتْهُ هذِهِ الآيةُ [ذكرَه القرطبي أبو بكرٍ].

قلتُ -و القولُ للقُرطُبِيّ- لَقَدَ أحسَنَ مالكٌ في مَقَالَتِه، وَ أصَابَ في تَأويلِه فَمَنْ نَقَّصَ واحِدًا منهُم أَوْ طَعَنَ في رِوَايَتِه فقد ردَّ على اللهِ ربّ العالمينَ وَ أَبْطَلَ شَرائِعَ المسلمين. انتهَى كَلاَمُهُ رَحِمَهُ الله.

وَ كَذلكَ استدلُّوا مِنْ قَولِهِ تَعالَى: {وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمَ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [النور: 16-17]، قالَ ابنُ [illegible] الإمام أحمَد: وَ كانَ الإمامُ أحمدُ يُكَفِّرُ مَنْ [illegible] منهُم [illegible] الصَّحَابَةَ- وَ مَنْ سبَّ عَائِشَةَ أمَّ المؤمِنينَ، وَ رَماهَا مِمَّا بَرَّأَهَا اللهُ مِنهُ.. وَ كانَ يَقرأُ {يَعِظُكُمَ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [النور:17].

وَ قَالَ القُرطُبِيُّ رَحِمَهُ الله: قالَ هِشامُ بنُ عَمَّار سَمِعْتُ مالِكًا يَقولُ: مَن سبَّ أبا بكرٍ وَ عُمَرَ أُدِّبَ، وَ مَنْ سَبَّ عَائِشَةَ قُتِلَ لأنَّ الله تَعالى يَقولُ:{يَعِظُكُمَ اللهُ أَنْ تَعُودُوا

لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [النور:17]، فَمَن سبَّ عائشَةَ فقدْ خَالَفَ القرءَانَ، وَ مَن خَالَفَ القرءانَ قُتِلَ.

قالَ ابنُ العَرَبِيّ: قالَ أصحابُ الشَّافِعِيّ: مَن سبَّ عائشَةَ رضيَ الله عَنهَا أُدِّبَ كَما في سائرِ المؤمنين، وَ ليسَ قولُه {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [النور:17] في عائِشَة؛ لأنَّ ذلكَ كُفرٌ، وَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قالَ عليه السَّلام (لاَ يُؤمِنُ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ) وَ لَو كانَ سَلْبُ الإيمانِ في سبِّ مَن سبَّ عائشَةَ حقيقَةً، لكانَ سَلْبُهُ في قَولِهِ (لا يزنِي الزَّاني حينَ يَزْنِي وَ هُوَ مُؤمِنٌ) حقيقةً، قُلنَا: ليسَ كَما زَعَمْتُم، فإنَّ أهلَ الإفكِ رَمَوا عائشَةَ الطَّيِّبَةَ بالزِّنَى، فَكُلُّ مَنْ سَبَّهَا بمَا بَرَّأَهَا اللهُ منهُ مُكَذِّبٌ للهِ وَ مَن كَذَّبَ اللهَ فَهُوَ كافرٌ، فَهَذَا طَرِيقُ قَوْلِ مَالِكٍ، وَهِيَ سَبِيلٌ لاَئِحَةٌ لأَهْلِ البَصَائِرِ لَوْ أَنَّ رَجُلاً سَبَّ عَائِشَةَ بِغَيْرِ مَا بَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ لَنُكِّلَ نَكَالَ الأَدَبِ، انتهَى كَلاَمُهُ.

وَ قَولُه تَعَالَى: {فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاَءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ} [الأنعام:89]، و بقولِهِ تعالَى: {لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [البقرة:143]، يقُولُ الإمامُ أبو المحاسِنِ الواسِطِيّ في استدلالِهِ من هذِهِ الآياتِ على كفرِ من يُكَفِّرْ أوْ ينتَقِصْ من عدالةِ الصَّحابَةِ الثَّابتةِ بالكتابِ، أنَّهُم يكْفُرُون؛ لتكفيرِهم لصحابةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه و سلَّمَ الثابتِ تعديلُهُم في القرآن، في قولِهِ تَعالَى: {لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [البقرة:143]، و بِشَهَادةِ اللهِ تعالَى لهُم أنَّهُم لا يكفرونَ بما قالَ تعالَى: {فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاَءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ} [الأنعام:89].

وَ أمَّا السُّنَّة:

فَبِمَا جاءَ في مَجْمَعِ الزَّوائِدِ بإسنادٍ حَسَنٍ، عن ابن عبَّاسٍ قَالَ: كُنتُ عِندَ النَّبِيّ صلَّى الله عليهِ وَ سَلَّمَ وَ عِندَهُ عَلِيّ، فقَالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وَ سَلَّمَ (يَا عَلِيّ سَيَكُونُ

فِي أُمَّتِي قَوْمٌ، يَنتَحِلونَ حبَّ أهلِ البيتِ، لَهُم نِبْذٌ، يُسَمَّونَ الرَّافِضَة، قَاتِلوهُم فَإنَّهم مُشْرِكون).

وَ مَا أخرَجَهُ الإمامُ أحمدُ في مُسْنَدِه، وَ البَزَّارُ عَن إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ عَلِيّ بن أبي طالِب عَنْ أبيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قالَ عليُّ بن أبي طالب رضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ رسولُ اللهِ صَلَّى الله عليهِ وَ سَلَّم (يَظْهَرُ في آخرِ الزَّمان قَوْمٌ يُسَمَّونَ الرَّافِضَة يرفِضونَ الإسلاَمَ).

وَ الحسيبُ أنَّ ذلك السَّنَدَ -أعني الرَّافِضة- قدْ نقَلَه أيْضًا أئِمَّةُ الرَّافِضة في أصُولِهم المُعتَبَرَةِ عن الحُسَيْن بن عليّ بن أبي طالِب رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا.

فَقدْ نَقَلَ لنَا صاحبُ كتابِ (للنَّاسِ [illegible]) عَنْ كتابِ الكافِي رِوايَةً عَنْ أبي عبدِ اللهِ عليهِ السَّلام أنَّهم جَاءُوا إليهِ -أي الرَّافِضَةُ- فقالُوا لَهُ: إنَّا قَدْ تبِعْنَا نَبْذًا أثقَلَ ظُهورَنا، وَ ماتَتْ لَهُ أفْئِدَتُنَا، وَ اِسْتَحَلَّتْ لَهُ الوِلاَةُ دِماءَنا... في حديثٍ رَوَاهُ لَهُم فُقَهَاءُهُم، فقالَ لَهُم أبو عبدِ اللهِ عليهِ السَّلاَم: الرَّافِضَة، قالوا: نعَمْ، فقالَ: لا واللهِ مَا هُمْ سَمَّوكُم، وَ لَكِنَّ اللهَ سَمَّاكُم بِه.

وَ يَقُولُ السَّيد حُسَيْن بن مُحَمَّد الوَرْوِيّ مُعَلِّقًا على ذلِكَ: فَبَيَّنَ أبُو عبدِ اللهِ أنَّ اللهَ سَمَّاهُم الرَّافِضَة وَ لَيْسَ أهْلُ السُّنَّة.

وَ مِمَّا اُستُفِيضَ مِنْ أَقْوَالِ السَّلَف في الحُكمِ بِكُفْرِهِمْ:

فَمِمَّا وَرَدَ عن الإمَامِ أحمدِ رَحِمَهُ الله، ما رَوَى الخَلاَل عَنْ أبِي بَكْرٍ المِرْوَذِيّ، قالَ سألتُ أبَا عبدِ الله عَمَّنْ يَشْتِمُ أبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عَائِشَة، قالَ: (مَا أراهُ على الإسْلاَمِ)، وَ قالَ الخَلاَل: أخْبَرَني عبدُ المَلِكِ بن عبدِ الحميدِ، قالَ سَمِعْتُ أبَا عبدِ اللهِ قَالَ: (مَنْ شَتَمَ أخافُ عليهِ الكُفْرَ مِثْلَ الرَّوافِضِ)

ثَمَّ قالَ (مَنْ شَتَمَ أصحابَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وَ سَلَّمَ لاَ نَأمَنُ أنْ يَكُونَ قدْ مَرَقَ عَنِ الدِّين).

وَ جاءَ في كتابِ السُّنّةِ للإمامِ أحمَدِ قَولُهُ عَنِ الرَّافِضَةِ، هُمُ الذين يَتَبَرَءونَ مِن أصحابِ محَمَّدٍ صلّى الله عليهِ و سلَّمَ، وَ يَسُبُّونَهُم، وَ يَنْتَقِصُونَهُم، وَ يَسُبُونَ الأئِمَّةَ إلا أرْبَعَ، عَلِيًّا وَ عَمَّارَ وَ المِقْدادَ و سَلْمَان، وَ لَيسَتُ الرَّافِضَةُ من الإسْلامِ فِي شيء.

وَ قالَ الإمامُ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في خَلْقِ أفْعالِ العِبادِ: (ما أبالي صَلَّيْتُ خَلْفَ الجَهْمِيّ وَ الرَّافِضِيّ أمِ صَلَّيْتُ خَلْفَ اليَهُودِ و النَّصَارَى، وَ لاَ يُسَلَّمُ عَلَيْهِم، وَ لاَ يُعادُونَ، وَ لاَ يُناكَحُون، وَ لاَ يُشهَدون، وَ لاَ تُؤكَلُ ذَبائِحُهُم).

وَ قَالَ الإمامُ أحمَدُ بن يُونس الذي قالَ عنهُ الإمامُ أحمَدُ بن حَنبَلْ وَ هُوَ يُخاطِبُ رَجُلا: (اُخرُج إلى أحمدُ بن يُونس فإنَّه شيخُ الإسلام) قالَ - أي الإمامُ أحمدُ بن يونس- لَوْ أنَّ يِهُودِيًّا ذَبَحَ شاةً، وَ ذَبَح رافِضِيٌّ لأكَلتُ ذَبِيحَةَ اليَهُودِيّ، وَ لَمْ أكلْ ذبيحَةَ الرَّافِضِيّ، لأنَّهُ مُرْتَدٌ عَنِ الإسلامِ.

وَ قالَ الإمامُ بن حَزْمٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى في رَدِّهِ علَى النَّصَارَى الذين يَسْتَدِلُّونَ بتحريفِ القُرءان مِنْ أقْوالِ الرَّافِضَةِ، فقَالَ (وَ أمَّا قَولُهُم - أي النَّصَارَى - في دَعْوَى الرَّوافِضِ تَبْديلَ الشرائع، فَإنَّ الرَّافِضَ لَيسُوا مِنَ المسلِمين).

وَ قَالَ شَيْخُ الإسلامِ بن تَيْمِيَّة رَحِمَهُ الله تَعَالَى في الصَّارِمُ المَسْلُول: (مَن زَعِمَ أنَّ القُرءَانَ نُقِصَ مِنْه آياتٍ، أوْ كُتِمَت، أوْ زَعَم أنَّ لَهُ تأويلاتٍ باطنةً تُسْقِطُ الأعمالَ المَشْرُوعَة، فَلا خِلافَ في كُفْرِهِمْ، وَ مِنْ زَعَمَ أنَّ الصَّحابَةَ ارْتَدُّوا بعدَ رَسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وَ سَلَّمَ إلا نفرًا قليلًا لا يبْلُغُونَ بِضْعَةَ عَشْرَ نَفْسًا، أضوْ أنَّهُم فَسَّقُوا عَامَّتَهُم، فَهَذا لاَ رَيْبَ أيضًا في كُفْرِهِ، لأنَّهُ مُكَذِّبٌ لِما نَصَّهُ القُرْءان في

غَيْرِ مَوضِعٍ من الرِّضَى عَنهُم، وَ الثَّناءِ عَليهِم. بلْ مَنْ يَشُكُّ في كُفْرِ مثلِ هَذا فَإنَّ كُفْرَهُ مُتَعَيِّنٌ، فَإنَّ مضمونَ هذهِ المَقَالَة أنَّ نَقَلَةَ الكتابِ و السُّنَّةِ كُفَّارٌ أوْ فُسَّاق، وَ أنَّ هذهِ الآيةَ التي هيَ: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاس} [آل عمران:110]، وَ خَيْرُهَا هُوَ القَرْنِ الأوَّلُ كانَ عامَّتَهُم كُفَّارًا أوْ فُسَّاقًا، وَ مْضمُونُها أنَّ هذهِ الأمَّةَ شَرُّ الأمَم، وَ أنَّ سابِقِي هذه الأمَّة هُم شِرَارُهَا، وَ كُفْرُ هذا مِمَّا يُعلَمُ بالاضطرارِ مِنْ دينِ الإسْلامِ).

وَ قالَ أيضًا عن الرَّافِضَة، إنَّهُم شرٌّ من عامَّةِ أهلِ الأهواءِ، وَ أحَقُّ بالقِتالِ من الخوارج.

وَ قالَ الإمامُ السَّمْعَانيّ رَحِمَهُ اللهُ في الأنسابِ: (وَ اجْتَمَعَتْ الأمَّة على تكفيرِ الرَّافِضَة، و يعتقدونَ تضليلَ الصحَّابَة، و ينكرونَ إجماعَهَم، و ينسبونهم إلى ما لا يَليقُ بهم.

وَ منْ عَجيبِ التناقُضَاتِ و المفارَقَاتِ، أنَّ الحكومةَ السّعودِيَّةَ و قِسٌ عَلَيْهَا غَيْرَها ممَّن كانوا يُنادونَ بالعدَاءِ و يُطلِقون التحذيرات من الخَطَرَ القادِمِ من الرَّافِضَة، نراهُمْ اليومَ يُكَرِّمونَهُم، وَ يجلِسونَ معهَم، وَ يَتَحَاوَرُونَ في مَجَالِسِ محاورَاتِهِم الرَّسْمِيَّة.

فَهَاهي لَجْنَتُهُم الدَّائمة للبحوث و الإفتَاءِ، كانَتْ قد أفْتَتْ بتكفيرِ الرَّافِضَة إثرَ سؤالٍ وُجِّهَ للجْنَةِ آنَذَاك من قِبلِ سائلٍ يقُولُ: أنا من قبيلةٍ تسكن في الحدودِ الشَّمَاليَّة، وَ مخْتَلِطِين نحنُ و قَبَائلُ من العراقِ، وَ مَذهَبُهُم شيعةٌ وثَنِيَّة، يَعبُدونَ قُبَبَا وَ يُسَمُّونَها بالحسن، و الحسين، و عليّ، و إذا قامَ، قالَ يا عليّ، يا حُسَيْن، وَ قدْ خالطَهُم البعضُ من قبَائلِنا في النِّكَاحِ، وَ في كلِّ الأحوالِ، وَ قدْ وَعَظْتُهُم وَ لمْ يَسْمَعُوا، وَ هم في القرَايَا و المنَاصِيب، وَ أنَا مَا عندي أعظُهُم بعِلْمٍ، وَ لَكنِّي أكْرَهُ ذلكَ وَ لاَ أُخالِطُهُم، وَ قدْ سَمِعْتُ

أنَّ ذَبْحَهُم لاَ يُؤْكَل، وَ هؤُلاَء يَأكُلونَ ذبحَهُم، وَ لاَ يَتَقَيَّدُوا، وَ نطلبُ من سماحتِكم توضيحَ الواجبِ نحوَ مَا ذَكَرْنَا.

فَكَانَ ردُّ اللّجنَة: إذَا كانَ الواقِعُ ما ذكرتَ من دعائِهِم عليًّا وَ الحَسَن، وَ نَحْوَهُم فَهُم مُشْرِكُونَ شِركًا أكبر، يُخرِجُ من ملّةِ الإسلامِ، فَلَا يحِلُّ أنْ نُزَوِّجَهُمُ المُسْلِمَاتِ، وَ لَا يَحِلُّ لَنَا أنْ نَتَزَوَّجَ من نِسَائِهِم، وَ لاَ يحِلُّ لَنَا أنْ نَأكُلَ من ذبائِحِهِم، قالَ اللهُ تَعَالَى: {وَلاَ تَنْكِحُوا المُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلاَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنْكِحُوا المُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللهُ يَدْعُو إِلَى الجَنَّةِ وَالمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [البقرة:221]، وَباللهِ التوفِيقُ، وَ صَلَّى اللهُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ. اللجنةُ الدائمةُ للبحوثِ العلميَّةِ و الإفتاءِ.

وَ مِمَّا جاَء في كتبُ الرَّافِضَة أنفُسِهِم في تَبَرؤِ آلِ البيتِ، وَ الرّسولِ صَلَّى الله عليهِ وَ سَلَّمَ منهُم، وَ إخْراجِهِم من هذه الأمَّة:

مَا جَاءَ في كِتَابِ الاحْتِجَاج قَالَ الإمامُ زَيْن العَابِدِينَ عليهِ السَّلاَم لأهْلِ الكُوفَة: (هَل تَعْلَمُونَ أنَّكم كَتَبْتُم إلى أبي وَ خَدَعْتُمُوه، وَ أعْطَيْتُمُوه من أنفُسِكُم العَهْدَ وَ المِيثَاق، ثُمَّ قَتَلتُمُوه وخَذَلْتُمُوه، وَ كَتَبْتُم بالظُّلم إلى رسولِ اللهِ صلَّى عليهِ وَ سلَّمَ وَ آلِه وَ قَتَلْتُم أهْلَ بَيْتِه، قَاتَلَتْكُم فِطْرَتِي، وَ انتَهَكْتُم حُرْمَتِي، فَلَيْسَ مِنَّا من أمَّتِي.)

رَابِعًا: إنَّنَا حينَ نَسْتَشهِدُ بروَايَاتٍ وَ أقْوَالٍ من كُتُبِ الرَّافضةِ المعتبَرَةِ المعتَمَدَةِ عندَهُم، **فَإنَّنَا لا نقِرُّ بالضَّرورة بهذهِ الأقوالِ و الرِّوايَاتِ،** وَ إنَّمَا نحنُ نَسْتَأنسُ بِهَا من بابِ (وَ شَهِدُوا على أنفُسِهِم)، وَ قدْ استَشْهَدنَا بكثيرٍ من هذه الرّوايَاتِ.

خَامِسًا: إنَّ جَرَائمَ الرَّافِضَة وَ خِيَانَاتِهِم عَبْرَ التَّاريخ، كانتْ كلُّهَا جَرَائِم من حيث المعتقد الدينيّ، لكنَّنَا تنَاولْنا كلٌّ منهَا بحسبِ جانِبِهَا، وَ بحَيْثِيَّاتٍ متعدِّدة، فَهُنَاكَ جرائمَ دينِيَّة مَحضَة تتعلَّقُ بجانبِ العِبادات، وَ شَعَائر لهدمِ الدِّين أو تحريفِه، وَ هُناك جرائم سِيَاسِيَّة من خلالِ الغدرِ و الاغتيالاتِ من الدَّاخِلِ، وَ المؤامرةِ مع العدوّ من الخارج لزَعْزَعَةِ الدَّولَةِ الإسلاميَّةِ، وَ هُنَاكَ جَرَائمَ اجتِمَاعِيَّة وَ أَخلاقِيَّة لِنَشْرِ الرَّذيلَة لتفكيكِ الأسرةِ المُسلِمَةِ، وَ تفكيكِ البُنْيَةِ التَّحْتِيَّة للأمَةِ الإسلاميّة باسم المُتْعَةِ في الدِّين فَذَكَرْنَا كلًّا في مَحَلِّه، وض هي في مَجْمُوعِها بالجُملَة لا تَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهَا جَرائِمَ دينيَّة.

وَ بعدَ أنْ قرَّرْنَا مَا سَبَقَ توجيهة تقول؛ لَقَدْ رَصَدَ لنا التَّاريخُ منذ عهد الخِلافَة الراشدة مرورًا بالعهد الأمويّ، وَ العَبَّاسِيّ وَ العُثْمَانيّ، وَ حتَّى [illegible] كمًّا هائلًا من خياناتِ القومِ و جرائمِهم، وَ غَدَرَاتِهم، لَوْ أردْنَا حصرِهَا استيفَاءًا، وَ تَتَبُّعُهَا استقْرَاءًا، لاحتَجْنَا لمحاضراتٍ وَ مُحاضَراتٍ، بَل و إلى أسفار مُتَتَاليات، وَ نحْسُنُا هُنا أن نَذْكُرَ وَ نُذَكِّر بجُمْلَةٍ من أبْرَزِ خِيَانَاتِهم، وَ جَرَائمِهم عبرَ التَّاريخِ من خِلالِ ذكْرِ ماضي خِيَانَاتِهم، وَ الرَّبْطِ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَاضِرِهَا، حَتَّى تَكُونَ الصُّورَةَ حاضرةٌ في أذْهَانِنا، لا مُجَرَّدَ سَرْدٍ تاريخِيّ من ماضٍ [illegible] عَن حَاضِرِهِ.

فَأَمَّا في عهْدِ الخِلافَةِ الرَّاشِدَة فقدْ بَدَت أولى جرائمِهم وَ خِيَانَاتِهم في عَهْدِ الخليفة العَادِل الرَّاشد الذي أعزَّ الله بهِ الإسْلام، ببركةِ [illegible] و نبيِّنَا صلَّى الله عليهِ وَ سَلَّمَ لَهُ، **عُمَرَ بن الخَطَّاب** رضيَ الله عنهُ، مُتَمَثِّلَة الجانبِ السِّياسيّ منهَا خَاصَّة، إذ لمْ يَكُن الفِكْر و المُخَطَّطُ الرَّافِضِيّ تَبَلْوَرَ تَمَامًا، وَ قدْ مَثَّلَ هذه الخِيَانَة المَجُوسِيّ، الفَارِسِيّ أبُو لؤلؤَة، الذي كَانَ من سَبيِ فَارِسٍ بعد أنْ فَتَحَها اَللهُ على المسلمين في عَهْدِ الفاروقِ عُمَر، فَمَا كانَ من هذا المَجُوسيّ الفَارِسيّ بعدَ أنْ فَاضَ بالحقدِ قَلْبَهُ، وَ استَفَاضَ بالغدرِ هَمَّه إلاَ أنْ دَبَّرَ مؤامَرَةً معَ منْ يُقَاسِمونَه

الكَرَاهِيّة وَ العداءَ لِهَذَا الدِّين، وَ هُمَا الهُرمُزَان وَ جُفَيْنَة، فَالهُرْمُزان الذي كانَ مَيْمَنَة القائدِ الفارِسيّ رُسْتُم في القادِسِيَّة، ثُمَّ هَرَبَ بعد هَلاَكِ رُسْتُم، ثُمَّ مَلَكَ خُوزِسْتان، وَ قَاتَلَ المُسلِمين، وَ لَمَّا رَأى عَجْزَه، طَلَبَ الصُّلْحَ فَأُجِيبَ إليهِ، وَ لَكِنَّه غَدَرَ، وَ قَتَلَ المَجْزَأةَ بن ثَوْر وَ البراء بن مالِكٍ، فَقَاتَلَه المُسلمونَ وَ أَسَرُوهُ وَ سَاقُوهُ إلى عُمَرَ بن الخطَّابِ، فَأَظْهَرَ الإسلامَ وَ حُسْنَ الطَّوِيَّة، وَ عاشَ في المَدِينَةِ.

وَ جُفَيْنَة النَّصْرَانيّ من أهلِ الحِيرَة، كَانَ ظِئرًا لسعدِ بن مالك، أقْدَمَه للمدينَة للصُلْحِ الذي بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُم، وَ لِيُعَلِّمَ أَهْلَ المدينَةِ الكِتَابَة، وَ بالرّغم أنَّ أميرَ المُؤمنينَ، وَ جَمِيعَ المُسلمينَ أحْسَنُوا إليهم إلاَ أنَّ الحقدَ المَجُوسيّ الفَارسيّ على الدِّينِ، وَ على دولةِ الإسلام كانَ كبيرًا بكثيرٍ من هَذَا الإحسَانِ، فَحَاكُوهَا مؤامرةً كبرى شاركَ في حُكمِ الشَّرْعِ عُظْمَى، حَيْثُ سَنُّوا أوَّلَ سُنَّة سيئة في الإسلام، وَ أوَّلَ لَبِنَة أساسٍ من مُخطَّطاتِ الرَّافضَة في مِجَالِ الغَدْرِ وِ الخِيَانَة، ألاَ وَ هيَ سُنَّةُ الخُروجِ على الحاكِمِ المُسلِمِ، وَ سُنَّةُ اغتيالِ الخليفَة، وَ الذي بموتِه أو بالخروجِ عليهِ تضطَرِبُ البِلادُ وِ يَفْتَتِن العِبادُ.

وَ نَحنُ هُنَا نُدْرِجُ هذه الجِنَايَةَ، وَ هَذِهِ الجَرِيمَةَ، وَ نَعُدُّهَا أُولَى جَرَائمِ الرَّافِضَة، بالرَّغم من أنَّ دينَ الرَّفْضِ لَمْ يَكُن قدْ ظَهَرَ بالفِعلِ كمذهبٍ و تَيَّارٍ فكريٍ لِسَبَبَيْنِ:

الأوَّلُ: هُوَ أنَّ هذا المَجُوسيّ هو أوَّلُ مَنْ سَنَّ جَرِيمَة الاغتيَال السيَاسِيّ المُوَجَّهَة ضِدَّ حُكامِ المُسلِمِ؛ نتيجَةَ للحقدِ على الإسْلاَمِ وَ أهْلِهِ، فَكانتْ هيَ النَّبْرَاس الذي بِهِ اهْتَدَى بقيَّةُ الرَّافِضَة من بَعْدِه.

وَ الثَّاني: أنَّ الرَّافِضَة بعدَ ذلكَ اعتبَرُوهُ رَمْزًا مِنْ رُمُوزِهِم، وَ اعتَبَروا سُنَّتَه في الاغتيال أسَاسًا من أُسُسِهِم، وَ أدَبِيَّاتِ جَرائِمِهم، لدَرَجَةٍ أنَّهُم يَتَرَضَّوْنَ عَنْهُ في كُتُبِهم، بَلْ وَصَلَ بهمُ الأمْرُ في تَعْظِيمِه أنْ بَنَوْا لَهُ قَبْرًا، وَ مَزَارًا في

مُستَقَرِّ وَقْرِهِم في إيران، يَطوفُنَ بِهِ وَ يُقدِّمونَ عِندَهُ القَرَابين.

وَ في ذلكَ يَقولُ صاحبُ كتابِ (للهِ ثُمَّ للتَّاريخِ): (وَ اعْلَمْ أنَّ في مدينةِ كَاشان الإيرانية في مَنْطِقَةِ تُسَمَّ باغيثين مَشْهَدًا عَلَى غِرارِ الجُنْدِيّ المَجْهُولِ، فيهِ قَبْرٌ وَهْمِيّ لأبي لُؤلؤة فَيْرُوزٍ الفَارِسيّ المَجوسيّ، قَاتِل الخَليفَةِ الثَّاني عُمَرَ بن الخطَّابِ رَضيَ اللهُ عنهُ وَ أرْضَاه، حَيْثُ أطلَقُوا عليهِ مَا معنَاه بالعَرَبيَّة: مَرْقَدْ بابا شُجاع الدِّين، وَ بَابا شُجاعِ الدِّين، هُوَ لقبٌ أطلَقُوهُ على أبي لؤلؤة لِقَتْلِهِ عُمَرَ بن الخطَّابِ، وَ قد كُتِبَ عَلى جُدرانِ هذا المشهدِ بالفارسيّ (مَرْك بَر أبو بكر - وَ مَرْكِ عُمَر - وَ مَرْكِ عُثمان) و معناهُ بالعَرَبيَّة (الموتُ لأبي بكرٍ، الموتُ لعُمَر، الموتُ لِعُثمان).

وَ هذا المَشْهَدُ يُزارُ من قِبَلِ الإيرانيين، وَ يُلقَى فيهِ الأموالُ و التَّبَرُّعاتُ، وَ قدْ رأيتُ هذا المَشْهَدَ بنَفسِي، وَ كانتْ وَزَارَةُ الإرشادِ الإيرانيَّة قدْ بَاشَرتْ بِتَوْسِيعِه، وَ تَجديدِه، وَ فَوْقَ ذلك قَاموا بطبعِ صورةِ المَشْهَدِ على كارتاتٍ تُستَخدَم في تَبادُلِ الرَّسَائلِ وَ المَكاتيبِ - انتهى كلامُه.

وَ يَقُولُ الإمامُ ابن تَيْمِيَّه رحِمَهُ الله تَعَالَى في مِنْهَاجُ السُّنَّة النَّبَوِيَّة: (وَ لِهَذَا تَجِدُ الشِّيعَةَ يَنتَصِرونَ لأعداءِ الإسلامِ المُرتَدِّين، كبني حَنِيفَةَ أتْبَاعِ مُسَيْلَمَةَ الكَذَّاب، وَ يَقُولونَ إنَّهُم كانوا مَظْلومينَ)، كَمَا ذكَرَ صاحبُ هذا الكتابِ (وَ يَنْتَصِرونَ لأبي لؤلؤة الكافرِ المَجوسيّ، وَ منهُم من يَقُول (اللهمَّ ارضَ عَن أبي لؤلؤة واحْشُرني مَعَه)، وَ منهُم مَن يقولُ في بعضِ ما يَفعَله مِنْ مُحارَبَتِهِم (وَ ثَارَاتِ أبي لُؤلؤة). كَمَا يَفعَلُونَهُ في الصُّورَةِ التّي يُقدّرون فيها صورةَ عُمرَ من الجِبْسِ أو غَيرِه، وَ أبو لؤلؤة كافرٌ باتِّفاقِ أهلِ الإسلامِ، كانَ مَجُوسِيًّا مِن عُبَّادِ النِّيرانِ، وَ كانَ مَمْلوكًا للمغيرةِ بنِ شُعْبَة، وَ كان يصنعُ الأرحَاء، وَ عليهِ خَراجٌ للمغيرَةِ كُلَّ يومٍ أربعَ دراهِم، وَ كانَ قدْ رَأى ما عَمِلَهُ

المُسْلِمونَ بأهْلِ الذِّمَّة، وَ إذَا رَأَى سَبْيَهُم يَقْدُمُ المَدينة يَبُقى من ذلك في نَفْسِهِ شَيء) انتَهى كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللهُ.

ثُمّ ظَهَرَتْ ثَانِي جَرِيمَةٍ سِياسِيّةٍ مِنْ جَرَائِمِ الرّافِضـةِ ألا وَ هِي جَرِيمةُ مَقتَل الخَلِيفة عُثمان رَضِيَ الله عنه؛ بَعدَ بَثِّ الشُّبـَهِ و استِثـارَةِ الشَّعب ضِدَّه، لكِنْ هَذِهِ المرّةِ، الجَرِيمَة مُستَنِدَةٌ على مخطّطٍ و فِكرٍ مُتَبلورٍ وَ نَاضِجٍ وَ أكْثَرُ حِبْكَةً مِنْ سابِقَتها، عَلَى يَـدِ المؤَسِّس الحـَقِيقِيّ لمذْهَبِ الرَّفض، اليَهُودِيُّ بنُ سَبَأ. حَتى أنَّ فِرقَـةً مِنْ فِـرَقِ الرَّافِضة انْتَسَبَتْ لـهُ وَ سُمُّوا بِالسَبَأِيَّة، وَ عَبْدُ اللهِ بنُ سَبَا هَذا وَ إن كَانَ يَتَبَرَّأ مِنْه الرّافِضةُ اليومَ ظَاهِرًا إلا أنَّهُ يَرْسَخُ فِي أذهَـانِهِم بَاطِنًا، حَتّى أن المحقِّقِين مِنْ عُلمائِهِم أكّدُوا أنّ هَذِهِ الشّخصيّة [illegible] أمّهاتِ كُتُبِ الرّافِضَة، بَلْ وَ فِي كُتُبٍ مُتنوّعةٍ مُختلِفةٍ، بَعضُها في كُتُبِ الرِّجَالِ و بَعْضُهَا في [illegible] فِي الفِرَق. وَ مِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِيْ كِتَابِ [شرح نَهج البَلاغَة] مَا ذَكَرَهُ ابْنُ أبِيْ الحَدِيْدِ أنَّ عَبْدُ اللهِ ابْنُ سَبَا قَامَ إلَى عَلِيٍّ وَ هُوَ يَخْطِب، وَ مِنْ كِتَابِ [الأنْوَارِ النُّعْمَانِيّةِ] مَا ذَكَرَهُ بَعْضُهُم "نِعمةُ اللهِ الجَزَائريّ" قَالَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ سَبَأ لِعَلِيٍّ: "أنت الإله حقاً".

وَ مَع أنَّ هَذا اليَهُودِيَّ الأَصْل، الرَّافِضِيَّ المَنْهَجِ وَ الدَّعْوَةِ قَـدْ نَجَحَ فِيْ بَثِّ الفِتَنِ وَ [illegible] فِي شَرعِيَّةِ خِلافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و [illegible] وَ بِايْـعازٍ مِنْهُ قَتْلُ الخَلِيفَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إلا أنَّـهُ لَمْ يَهْدَأ لَـهُ بَالٌ بِذَلِك؛ لأنَّه حَقِيقَةً، لا يَقْصِدُ عَزْلَ أمِيرٍ وَ نَصْبَ آخَر، بَلْ أرَادَ أنْ يَفْتِـنَ المُسْلِمِينَ وَ يُلَبِّس عَلَيهِم دِينَهُم، فَـاسْتَمرَّ يَحِيكُ المُؤامَرات، وَ يَفتِلُ حَبَائِلَهَا **حَتّى فِي زَمَنِ أمِيْرِ المُؤْمِنِينَ عَليّ بُنِ أبي طَالِب رَضِيَ الله عَنْهُ.**

فَبَعْدَ أنْ كَادَتْ تَخْمد فِـتْنَةُ "وَقْعَة الجَمَل" وَ يَصْطَلِحَ الفَرِيقَانِ وَ يُسَلِّمُوْنَ لأمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عَلِي، وَ إذَا بِهِ وَ بِأتْبَاعِهِ يَغدِرُوْن و يُصِرّوْنَ عَلَى قِتَالِ المُسْلِمِين، فَيَهْجُمُونَ عَلَـى أصْحَابِ "الجَمَل" وَ

يَبْدَأونَ بِقِتَالِهِم لِيُوقِعُوا الحَرْبَ التِي كَادَتْ أَنْ تَنْطَفِئَ دُونَ قِتـال.

لَيْسَ هَذَا فَحَسْب، بَلْ إنّ الذّينَ أَظهَرُوْا تَشَـيُّعَهُم لأمِيْر المؤمنينَ عَليٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ فِيْ ذَلِكَ الوَقْت، وَ طَلَـبُوا مِنْهُ الخُرُوْجَ إِلى العِرَاقِ وَ تَحْوِيْلَ عَاصِمَةَ الخِلافَةِ إِلى الكُوْفَةِ خَذَلُوهُ وَ تَخَلّوا عَنْه مِرَاراً.

فَحِيْن عَزَمَ عَلى الخُرُوجِ إِلى أَهْلِ الشَّام، ليُمسِكَ بِزِمَامِ أُمُوْرِ المُسْلِمِين حَتَّى لا تَكُونَ فُرقَةٌ وَ اخْتِلافٌ وَ لِتتَوحَّد كَلِمَةُ المُسْلِمِيْن، تَسَلَّلوا مِنْ مُعَسْكَرِهِ دُوْنَ عِلْمِهِ وَ بِدِينَ إِلى بُيُوتِهِم، حَتَّى بَارَ مُعسْكَرُهُ خَالِياً.

حَتـّى قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "مَا أَنْتُم إلا أُسُوْدُ الشَّرَى في الدَّعَة، وَ ثَعَالِبٌ رَوَاغُون إلى بَـأس،وَ مَا أَنْتُم لِي بِثِقَة"...

حتّى قال: "و ما أنتم بِرَكْبٍ يُصَال بكم، ولا ذي عِزٍّ يُعتَصَم إليه، لَعَمرُ الله لَبِئْسَ حَشَائِشُ الحَرْبِ أَنْتُم، إِنّكُم تَكَادُونَ وَ لا تَكِيْدُوْن، وَ تُنتَقَصُ أَطرَافُكُم وَ لا تُحَاشَون".

وَ خَانُوهُ كَذَلِكَ وَ خَذَلُوهُ مَرّةً أُخْرَى لَمَّا أَقْدَمَتْ جُيُوشُ خَالِ المؤْمِنِين رُغْمَ أَنْفِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ مُتَوَجِّهة لِعَيْنِ التَّمْرِ مِنْ [illegible] العِرَاق. فَاسْتَنْهَضَهُم لِلدِّفَـاعِ عَنْ أَرضِ العِرَاقِ فَلَمْ يُجِبْهُ حَتّى قَالَ فِيْهِم: " يَا أَهلَ الكُوْفَة، كُلّما سَمِعْتُم بِمَنْسَرٍ مِن مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ انْجَحَرَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ فِيْ بَيْتِه، وَ أَغلَقَ بَابَـهُ انْجِحَارَ الضَّبِّ فِيْ جُحْرِهِ وَ الصّبِع في وَزَارِهَا، المَغْرُورُ مَن غَـرَرْتُمُوه، وَ لِمَن فَازَ بِكُمَ فَازَ بِالسَّهْمِ الأَخْيَبْ. لا أَحْرَارٌ عِنْدَ النِّدَاء، وَ لا إِخوانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاة. إِنّا للهِ وَ إِنـّا إِلَـيْهِ رَاجِعُوْن".

وَ لمـّا رَأَى ذَلِكَ اليَهُودِيُّ الرّافِضيُّ أَنَّ الأُمُورَ السّياسِيّةَ فِي البِلادِ صَارَتْ كَمَا خَطّطَ لَهَا، لَمْ يَكْتَفِيْ بِذَلِك؛ فَأَرَادَ أَنْ يَهدِمَ

مِن الدِّيْنِ جَانِبَهُ الأَصِيلُ حَتَّى لا يَكُونَ للمُسْلِمِينَ مَرَدٌّ يَرُدُّهُم لِلحَقِّ إِذَا مَا تَنَازَعُوا سِياسِيّاً.

فَبَدَأَ بِالجَانِبِ الدِّينـيِّ الذّيْ يَمَسُّ عَقِيْدَةَ الإِسْلامِ، يَرُومُ زَعزَعَتَهُ كَمَا زَعْزَعَ سِيَاسَةَ البِلادِ فِيْ أَرْكَانِهَا. فَكَانَ مِنْ جَرَائِمِه الدّيـْنيّةِ التّي كَانَ سَنَّها حتّى صَارَتْ دِينـاً وَ أُصْلاً مِنْ أُصُولِ الرَّافِضَةِ فِيْمَا بَعْد، الطّعنُ و السَّبُّ في الصَّحَابَةِ الكِرَام، وَ كَانَ أَوّلُ مَنْ دَعَا إِلَى القَوْلِ بتَأْلِيـْهِ عَليّ بن أبي طَالِب رَضِيَ الله عَنْه حَتَّى هَمَّ بتَحْرِيقِهِ ثُمّ نَفاهُ وَ حَرَّقَ السَّبَئِيَّة الَّذِينَ اتَّبَعُوا قَوْلَـهُ وَ تمسّكُوا بِتَألِيْهِهِ بَعْدَ أَنْ رَفَضُوْا نُبُوّتَهُ لَهُم، وَ أَخَذَ هَذَا اليَهُودِيُّ الرَّافِضيُّ يُرَوِّجُ لِخَلِيْطٍ مِنْ فَاسِدِ مُعْتَقَدَاتِ يَهُودِيَّة وَ نَصْرَانِيّة وَ مَجُوسِيّة، حَتّى ثَبتَتْ هَذِهِ المُعْتَقَدَاتِ في نُفُوسِ أَتْبَاعِه فَكَانَتْ **أَسَسَ و أُصُولَ مَذْهَبِ الرّوافِضِ** جَمِيْعِ فِرَقِهِم.

وَ هَا هِيَ خِيَانَتُهُم تَتَواصَلُ حَتَّى بَعْدَ مَوْتِهِ لِتَصِلَ إِلى ابْنَيْهِ الحسَنِ و الحُسَين؛ سِبْطَي رَسُولِ الله صلى الله عليه و سلّم وَ سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الجنّة. فَخَانُوا الحَسَنَ حِيْنَ أَصَرّوا عَلَيْهِ مُحَرّضِينَ لَهُ بِالخُرُوجِ إِلَى الشّامِ لِقِتَالِ مُعَاوِيَة رَضِيَ اللهُ عَنْه. فَمَا كَانَ مِنْهُ وَ هُوَ الّذِي خَبَرَ مَكرَهُم وَوَافَقَهُم مُسَايَرَةً لَهُم لإِخْرَاجِ خَبَائِثِهِم وَ هُوَ يَمِيْلُ بِرَأيِهِ إِلى مُصَالحَة مُعَاوِيَةَ إِلاّ أَنَّ جَيْشاً عَلَى رَأسِهِ قَيسُ بنُ عُبَادَة، فلمّا نَادى مُنَادِيهِم فِيْهِم انْكَرَتْ فِيْهِمُ القُوْضَى وَ أَظْهَرُوا حَقِيْقَتَهُم وَ خَبَاثَتَهُم فَانْقَلَبُوا عَلَى الحَسَنِ يَنهَبونَ مَتَاعَهُ حَتَّى نَازَعُوهُ البِسَاطَ الّذِي كَانَ تَحْتَهُ بَعْدَ أَنْ طَعَنُوْهُ وَ جَرَحُوهُ.

بَلْ وَصَلَتْ خِيَانَتُهُمْ إِلى أَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَد فَكَّرَ المُخْتَارُ بنُ أَبي عُبَيْد الثَّقَفي وَ هُوَ أَحَدُ شِيْعَةِ العِرَاقِ بِأَنْ يُهَادِنَ مُعَاوِيَةَ مُقَابِلَ تَسْلِيْمِ الحَسَن، فَعَرَضَ عَلى عَمِّهِ سَعْد بن مَسْعُود الذّي كَانَ وَالِياً عَلَى المَدَائِنِ بِقَوْلِهِ: "هَلْ لَكَ فِي الغِنى وَ الشَّرَف؟ " فقال له عَمُّه "وما ذاك؟ " قال "تُوثِقُ الحَسَنَ و تَستَأمِنُ بِهِ إلى مُعَاوِية. " فقال له عَمُّه: "عَلَيْكَ لَعْنَةُ الله،

أَثِبُ عَلَى ابْنِ بِنْتِ رسول الله صلّى الله عليه و سلم فَـأَوثِقَه، بِئسَ الرَّجل أنت".

وَ هَا هُوَ الحَسَنُ رَضِيَ الله عَنْهُ يَحْكِي خِيانَتَهُم لَهُ
مُفَضِّلاً الصُّلحَ مَعْ مُعاوِيةَ رَضِيَ اللهِ عَنْه، وَ التّنازُلَ لَهُ وَ حِفْظَ بَيضَةِ و هَيبَةِ آلِ البَيْتِ قَائِلاً: "أَرَى مُعَاوِيةَ خَيراً لِيْ مِنْ هَؤُلاء، يَزْعُمُونَ أَنّهم لي شِيعَةٍ، ابتَغَوا قَتْلِي وَ أَخَذُوا مَالِي. و الله لإن آخُذ مِنْ مُعَاوِية مَا أَحْقِنُ بِهِ دَمِيَ في أَهْلِي وَ آمَنُ بِهِ فِي أَهْلِي خَيرٌ مِن أَنْ يَقْتُلُونِيْ فَيَضِيعُ أَهْلُ بَيْتِي وَ أَهْلِي، و الله لو قَاتَلْتُ مُعَاوِيَةَ لأَخَذُوا بِعُنُقِي حَتّى يَدفَعوا بِي إِلَيهِ سِلمَاً، و الله لإن أُسَالِمَهُ وَ أنا عَزِيزٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقْتُلَنِي وَ أَنا أسير".

و أمّا في عَهدِ الدّوْلَةِ الأُمَوِيّةِ فَقَد اسْتَمَرّ حُكمُهُم مِنْ 41 الى 132 هجرية.

فَلَقد بَرَزَتْ خِيَانَاتُهُم فِيْ جَانِبِهَا السّيَاسِيِّ أَكْثَرَ مِنَ الجَانِبِ العَقَدِي، ذَلِكَ لأنّهُم يَعلَمُونَ أَنّهُ مَتَى كَانَ لِلمُسْلِمِينَ خَلِيْفَةٌ مُسْلِمٌ يُحْسِنُ حِرَاسَةَ دِيْنِهِم وَ سِيَاسَةَ دُنْيَاهُم فَإِنّه لَنْ يَكُونَ لِلجَانِبِ العَقَدِيِّ أَيُّ أَثَرٍ يُذْكَرُ لأَنّ سَاعٍ في قَمْعِ وَ إِخْمَادِ كُلِّ فتنةٍ وَ شُبْهَة. فَكَانَ لَهُم فِيْ هَذِهِ المَرْحَلَةِ مِنْ التّرْكِيْزِ وَ الاهْتِمَامِ أَسَاسَاً وَ بِشَكْلٍ أَكْبَر عَلى الجَانِبِ السّياسِيّ وَ الذي مِنْ خِلالِها يَتَخَلخَلُ الدِّيْن.

فَرَاحُوْا يَسْتَثِيـرُونَ حَمِيّة الحُسَيْنِ بنِ عَلي رَضِيَ الله عَنْهُمَا عَلَى دِيْنِه بِأَخْبَارٍ وَ رِوَايَاتٍ مُبَالَغٍ فِيهَا وَ مَكذوبَةٍ عَنْ يَزِيْدَ بِن مُعَاوِيَة مِن أنّه ظَلَمَ الخلقَ وَ عَطّلَ الشَّرِيعَةَ الحَقّةَ حتّى بادَرَ بِإِرْسَالِ ابْنِ عَمِّهِ مُسلمِ بنِ عَقيل ليَتَحقَّقَ الأَمْر، وَ مَا إِنْ وَصَلَ وَ عَلِمَ بِهِ أَهلُ الكُوفَةِ حَتّى سَارَعُوا إِليـه، فَأَخَذَ البيعَةَ مِنْهُمْ ثمّ أَرسَلَ بِبَيعَةِ أَهلِ الكُوْفَةِ إِلَى الحُسين. فَلَمَّا عَلِمَ وَالِيْ الكُوْفَة عُبَيدُ الله ابنُ زِيَاد بِأَمرِ البَيعَةِ جَـاء فقَتَلَ مُسلِماً بِن عَقِيل كَمَا قَتَلَ مُضِيفَه هَانِئَ بن عُروةَ المُرادِيّ

على مَرْأَى وَ مَسْمَع مِنْ شِيْعَة أَهْلِ الكَوْفَةِ الذّينَ كَانـُوا للتَّو مُبَايِعِيـنَ وَ مُتَحَمِّسِين وَ مُحَمِّسِين للبَيْعَة.

وَمَعَ ذلِك فَلَم يُحَرِكُوا سَاكِناً لِلدِفاعِ عَنْ مُسلِم وَلا عَنْ هانِئ بَعدَ إن إشتِرى عُبيدُاللهِ ابنَ زِياد ذِمَمَهُم بِاللأموال.

فَلَيّتَ شِعري أيُّ عَهد، بَلّ أيُّ بَيعَةٍ هذِهْ الّلتي نَقَضُوها قَبلَ أن يُقِيمُوها، وَلَيّتَ شِعري أيُ تاريخ هَذا الّلذي يُسَطِرَ خِيانَةَ القَوم لِيُعِيدَ نَفسَهِ كَما هُوَ فِي أيّامِنا هذِه، فَهذِهِ الذِمَمَ أَرخَصُ ما تَكُون عِندَ أَصحابِ الرَّفض فِي هذِهِ الأيّام كَما فِي سالِفِها حَتى أنَهُم يَبِيعُونَها بِثَمَنٍ بَخس دَراهِمَ مَعدُودَه، نَقُولُ مَعَ هذا كُلِه إنّ الحُسَين رَضِيَ اللهُ عَنه إلاّ أن هَرَعَ لِنَجدَتِهِم على ما ادَعَوهُ مِن حُسنِ نِيتِهِم بِهِم وَاستِباحَة الحُرُمات وَتَعطِيلِ الحُدود مِن قِبَلِ يَزيدِ بنِ مُعاوِيَه وإرسالِهِم بِالبَيعَةِ لَه فَخَرَجَ على رَغمِ نَصائِحِ المُتابِعِين وَكَثرةٍ مِنَ المُحَذِرينَ لَهُ مِن عَدَمِ الخُروج وَبِما حَصَلَ لِلأبِيهِ وَأَخِيهِ مِن غَدرَتِهِم مُذَكِرِين وَلكِن أبَى اللهُ إلاّ أن يُتِمَ أَمرَه فَلَما عَلِمَ يَزيد بِمَقدَمِ الحُسَين أرسَلَ إلَيهِ جُندَهُ لِيَصُدُّوه وَيَحِيلوا بَينَه وَبَينَ صَدعِ كَلِمَةِ المُسلِمِين فَلَمّا رَأى الحُسَينُ أنَّهُ قَد أُحِيطَ بِه وَرأى خُذلانَ شِيعَتِه لَه، وَ خُذلانُهُم عَن مُناصَرَتِه عَلِمَ أنَّهُ وَقَعَ فِي فَخِ خِيانَتِهِم فَعَرَضَ على قائِدِ جُندِ يَزيدَ أَحَدَ ثَلاثة: إمّا أن يَعُودَ إلى حَيثُ أتى أو يَترُكُوه يَمضِي لِيُقابِلَ يَزيدَ بِنَفسِه فَلا يَرضَى بِأهلِ الثُغورِ مُجاهِداً مُرابِطاً ولكن عبيد الله بن زياد رفض إلاّ أن يُقاتِلَهُ حتى قُتِل.

وَمِن غرائِب وَعَجائِبَ وَفاحَتِهِم أنّ عُلَمائَهُم يُسَطّرونَ الرِواياتِ عَنِ الحُسَين فِي ذَمِّهِ لَهُم وَالدُّعاءِ عَلَيهِم قَبلَ مَقتَلِه فَقَد جاءَ فِي كِتابِ [إعلامِ الوَرى] لِلطَبرُسِيّ دُعاءُ الحُسَين على شِيعَتِهِ قَبلَ إستِشهادِهِ: "اللّهُمَّ إن مَتَعتَهُم فَفَرِقهُم فِرَقا، وَاجعَلهُم طرائِقَ قِدَدَا وَلا تُرضي الوُلاةَ عَنهُم أبَدا، فإنَهُم دَعَونا لِيَنصُرونا ثُمَّ عَدَوا عَلَينا فَقَتَلونا".

وَ إنَّنا هُنا نَقِفُ وَقفَةَ المُتَفَكِرِ وَنَتَأمَّل لِهذِهِ الخِياناتِ لأهلِ البَيّت تَأمُّلَ المُعتَبِر؛ فإذا كانَ هذا حالُهُم مَعَ مَن يدَّعُونَ مَحَبَتِهِم بَل وَالمُبالَغَةَ وَالغُلوَّ فِي مَحَبَتِهِم فَكَيفَ يَكُونُ حَالَهُم مَعَ غَيرِهِم وَلإن طالَت مُحِبيهِم خِياناتَهُم فَمِن بابِ أولى ان تَطالَ غَيرَهُم مِنَ المُسلِمينَ على ما نَراهُ اليَومَ مِن مُسارَعَتِهِم إلى الكُفَّارِ وَمُوالاتِهِم وَمُخاذَنَتِهِم.

وَ مِن أهَمّ الخِياناتِ الَّتي تَمَّت في عَصرِ بَني أُمَيَّة ما ذُكِرَ في وَفَياتِ الأعيان؛ **أنَّهُم ساهَموا فِي خُروجِ بَني العَبَّاسِ على الخِلافَةِ الأُمَوِيَّة**، و إسقاطِها بِسُقُوطِ خُراسان على يَدِ "أبي مُسلِم الخُراسانيّ" والَّذي أخَذ يَدعوا بِبَيعةِ إبراهيمَ بنِ مُحَمَّد وَلما قَدِمَ نَصرُ بنَ سيّاط نائِبُ مَروانَ إبنَ مُحَمَّد آخِر خُلفاءِ بَني أُميَّة بِخُراسان كَتَبَ إلى مَروان يُعلِمَه بِأمرِ البَيعةِ فَكَتَبَ مَروانُ إلى نائِبِهِ بِدِمَشق بِإحضارِ إبراهيم مُوثقا فَاحضَرَهُ وَ قامَ بِحَبسِهِ وَلمّا تَحَقَقَ أنَّ مَروانَ لابُدَّ قاتِلَه أوصى إلى اخيه السَّفّاح وَهُوَ أوَّلُ مَن وُلِيَّ الخِلافَةِ مِن أولاد العَبّاس وَبَقِيَ إبراهيمُ بِالحَبسِ شَهريّنِ حتى مات وَقيلَ قُتِل.

وَ أمّا فِي العَهدِ العَبّاسِيّ فَقَد استَمَرَ حُكمُهُم فِيهِ مابَينَ سَنَةِ مِئَةٍ واثنَينِ وَثلاثين، إلى سِتّ مِئَةٍ وَسِتٍ وَخمسين للهجرة؛

فَحَدّث وَلا حَرَج عَن ظهورِ امرِ الخيانة وَ تَشَعُبُ خِياناتِهِم وَتَفَنُنِهِم فِي أساليبِها، وَمِن جَميعِ جَوانِبِ سِياسِيَّةً كانَت أو دِينِيَّة أو أخلاقِيَّة. فَأمَّا الاغتِيالاتِ فَاكثَرُ مِن أن تُحصى وأمَّا قلاقِلُ الإنقِساماتِ وَ الدُوَيلاتِ الخارِجَةِ عَنِ الخِلافَةِ أشَّدُ مِن أن تُرسَى فَكانَت بِدايةُ جَرائِمِهِم في هذا العَصر سِياسِيَّة تَروم إسْقاطِ الخِلافةِ الأمَوِيَّةِ وَالخُروجَ عَلى وِلايةِ الحاكِمِ الأمَويّ ثُمَّ بَعدَ ذلِك التَستُّر بِدَعوى أحَقِيةِ بَنِي العَبَّاسِ فِي الخِلافَه والَّتي نَادى وَدَعَى إلَيّها أبو مُسلِم الخُراسانِيّ لِيَتَمَكَنوا مِنَ السَيطَرةِ عَلى مَقالِيدِ البِلاد بَعدَ أن

أظهَرُوا مُوالاتِهِم وَمُشايَعَتِهِم لِبَني العَبَّاسِ زُورا، فَبَدَأوا بِخُراسان الَّتِي كانَت أَوَّلَ ما سَقَطَ مِنَ البِلَاد عَلى يَدِ أَبِي مُسلِم وَ مَع بِدايَة العَهدِ العَبّاسِيّ فَأَخَذَ الفُرسُ الحاقِدونَ يَشفُونَ غَلِيلَهُم مِن العَرَب المُسلِمين هُناكَ فَأَشبَعُوهُم قَتلاً وَ بَطشاً وَتَنكِيلا.

وَحاوَلَ أبو مُسلِم نَفسَهَ شَقَّ عَصَا الطاعَة عَلى المَنصُور الَّذي وَلِيَ الخِلافَة بَعدَ مَوتِ أَخِيهِ السَّفّاح وَحاوَلَ أن يَغدُرَ بِهِ وَلكِنَّ المَنصُور بِدَهاءِهِ وَفِطنَتِهِ تَنَبَهَ لِما يُحِيكَهُ أبومُسلِمٌ لَهُ فَاستَدرَجَه حَتى تَمَكَنَ مِن قَتلِهِ شَرَّ قَتلَه وَدارت بَعدَ ذلِكَ مُحاولاتٌ فاشِلَة من أنصارِ أَبِي مُسلم للإنتِقام لَه تارَةً مِن خِلالِ الفِتَنِ النائِمَة وَ تارةً من خلال بَثِّ الشُبُهات.

وَ مِن هذِه المُحاولات خُروج "سنباذ" الذي طَالَبَ بِبَدَنِ أَبِي مُسلم فَأرسَلَ لَهُ المنصور جيشاً فهزمَهُ ثمَّ ظَهَرَت "الراوِنديَّة" قُربَ أصفَهان أيضاً مِن جماعَةِ أَبِي مُسلم يَدعُونَ لِمُعتَقَداتٍ فاسِدَةٍ فنادَوا بِألوهيَّة المنصور وَأرادوا بِذلِكَ خِداعَهُ والإيقاعَ بِهِ لِقَتلِه وَلكِنَّهُ حارَبَهُم واستَصرَ عَلَيهِم ثُم ظَهَرَ بَعدَ ذلِكَ مِنهُم رَجلٌ لَقَّبَ نَفسَهُ بِالمُقَنَّع زَعَم أَنَّ الله سُبحانَه وَتعالى حَلَّ فِي آدم ثُمَّ فِي نوح ثُمَّ فِي أَبِي مُسلِم ثُمَّ حَلَّ بِهِ أخيراً، وَ استَطاعَ أَن يُكوِنَ لَهُ جماعة وَتَغَلَّبَ عَلى بِلادِ ماوراءِ النَّهر مُتَحَصِّناً بِقَلعَةِ "كَش" ولكِن الخَلِيفةُ المَهدِيّ تَمَكَنَ مِن القَضاءِ عَلَيهِ بَعدَ شِدَّتِهِ على المَلاحِدة والزَنادِقَة، تَعَقَبَهُ فأرسَلَ لَهُ جَيشاً بِقِيادَةِ جَبرَهُ فَلمّا تَيَقَنَ هلَكَتهُ سَقى نَفسَه وَأهل بَيتِهِ السُمَّ وَ هَلَكَ.

وَ مَع ذلِك فَلَم يَستَطِع المهدِيّ أن يَقضِيَ على فِتنَتِهِم نَظَراً لِتَسَتُّرِهِم الدّائِم بالتَّقِيّةِ وَالسِّرِيَّة فَهُم دائِماً يَعمَلونَ وَيُخَطِطُون بِالخَفاء مُستَخدِمينَ النِّفاقَ الإجتِماعِيّ بِالتَقَرُبِ وَالتَزَلُف إلى كِبارِ رِجالاتِ الدّولَةِ فِي الخِلافَةِ العَبَّاسِيَّةِ حَتى تَمَكنوا مِن الوُصولِ لِلمَناصِب الوِزارِيَّة فَاستَوزَرَ كَثيرٌ مِن خُلَفاءِ بَنِي العَبّاس هؤلاءِ الرّافِضَةَ المَجُوس؛ كالبَرامِكَةِ و أبي مُسلِم الخُرَسانِيّ وَالمَجوسِيّ الفَضل إبن سَحَل الَّذي

كَانَ وَزِيراً لِلمَأمُون وَقائِداً لِجَيشِهِ وَكانَ يُلَقَّب بِذِي الرِياسَتَين (أي الحَربِ والسِياسَة)، بَل وَزَوَجوا أبنائَهُم مِن بناتِ الفُرس فأُمُ المَأمُون مَرَاجِلُ فارسِيَّة ما أدّى إلى تَأثُرِهِ وَظُهورِ هذا الأثَر عِندَما إنتَهى الحُكمُ إليه حَيثُ إتَّخَذَ مِن "مَرْوَى" عاصِمَةً للخِلافَة بَدَلاً مِن بَغداد ونادى بِأفكارٍ وَفَلسفاتٍ غَريبةٍ عَنِ الإسلام كَقَولِه بِخَلقِ القُرآن.وَ جَاءَتْ هَذِهِ الدَعوَةُ مِن رَواسِبِ تَربِيَتِهِ الفارسِيَّة المَجوسِيَّه فَكانَ نَتيجة هذا التَقارُب أن تَمَكن رافِضةُ المَجوسِ مِن بَثِّ أفكارِهِم وَمُعتَقَداتِهِم بَينَ المُسلِمين وَراحُوا يَدِسّونَ الأحادِيثَ المَكذُوبَة، وَ يَلصِقُونَها بالدّينِ وراحوا يُصَورونَ التَاريخَ الإسلامِيَّ على أنَّهُ تاريخُ فِتَن وخُصومةٍ بَينَ الصَّحابَة وَ يَطعَنُونَ بأبي بكرٍ وعُمَرَ خاصَّه وَفِي الصَّحابة عامّه بَل إنبَرى شُعَرائُهم يَتفاخَرون بِمَجدِ فارِسِ القَدِيم بِمَا حَدَى بالأصمَعِيّ قائِلاً:

إذا ذُكِرَ الشِركَ بِمَجلِسٍ * لضاءَت وُجوهِ بَني بَرمَكِي**

وإن تُلَيَـت عِندَهُم آيةٌ * أتَوا بِالحديثِ عَن مَزدَكِي**

بَل نَتَجَ عَنِ هذا التَقارُب ماهُو أشَدُّ على دَولَةِ الإسلام وَدِينِهِ ألا وَهُوَ تآمُرُهم على الخلافةِ و خُروجَهم و إستِقلالَهُم في مَناطِقَ مُتَعَدِدَة.

فَكَانَ أوّلُ من خَرَجَ على الخِلافَةِ العبّاسِيّه، هُوَ ما قَامَ بِهِ طَاهِرُ بْنُ الحسين الخُزاعِيّ، حَيثُ اسْتَقلّ بِخُراسانَ كَمَا فَعَلَ من قَبْلُ "أبو مسلم" و تَوَالَتْ بعْدَ ذلِكَ الانْقِسامَاتُ عنِ الخِلافَةِ وَ ظَهَرَتِ الخِيَانَاتُ وَالجَرَائِمُ العَظِيمَةُ مِنْ هَذِهِ الدُّوَيلاتِ، فَكَانَ القَرَامِطَةُ فِي الأحسَاءِ وَالبَحْرَينِ وَاليَمَنِ وَعُمَانَ وَفِي بِلادِ الشَّام، وَالبُوَيهِيُّونَ فِي العِرَاقِ وَ فَارِس، وَالعُبَيدِيُّونَ فِي مِصْرَ وَالشَّامْ، وَلَكِنْ مِنْ فَضْلِ اللهِ تَعَالى أنَّهُ لمْ يَكُنْ يَظهَرُ للرَّافِضَةِ يَدٌ وَدَولَةٌ إلا وَيُظهِرُ اللهُ عَليهِمْ مَنْ يَقُومُ بِجِهَادِهِمْ وَيَسُومُهُمْ العَذابَ، فَقُيِّضَ للرَّافِضَةِ فِي تِلكَ الفَترَةِ السَّلاجِقَةُ الأتراكِ السُّنِّيِّينَ،

الذِينَ كَانَ وَلاءُهُمْ تَابِعَاً للعَبَّاسِيِّين وَ لكِنَّهُمْ كانُوا أَشِدَّاءَ عَلى الرَّافِضَةِ فَقَامَتْ هَذِهِ الدُّوَيلاتِ الرَّافِضَةِ بِالتَّعَاوُنِ مَعَ الصَّلِيبِيَّينَ وَمَكَّنَتْهُمْ مِنَ الدُّخُولِ إِلى بِلادِ المُسلِمِينَ للقَضَاءِ عَلى أَهلِ السُّنَّةِ الذَينَ عَجَزُوا عَنْ الصُّمُودِ فِي مُجَالدَتِهِمْ.

فَمِنْ جَرَائِمِ القَرَامِطَةِ التِي رَصَدَهَا لنَا التَّارِيخُ فِي العَهدِ العَبَّاسِيَّ، فِي المَجَالِ السِيَاسِيَّ:

خُرُوجُهُمْ عَلى الدَّولةِ العَبَّاسِيَّةِ وَمُنَاوَءَتِهَا، وَتحرِيقِهِمْ مَنَازِلَ بَنِي عَبدِ قَيسٍ ثُمَّ اجتِيَاحُهُمُ الكُوفَةَ عَامَ 293 للهِجرَةِ، وَقِيامِهِم بِالمَذَابِحِ الرَّهِيبَةِ التي حَدَثَتْ فِي ذَلكَ العَامِ حَتَّى أَرَّخَ لهَا المُؤَرِّخُونَ.

وَمِنْ جَرَائِمِهِمْ فِي جَانِبِ العَقِيدَةِ وَشَعَائِرِ الدِّينِ:

أَنَّهُمْ نَشَرُوا العَقَائِدَ الفَاسِدَةَ ابتِدَاءً بِدَعوَى التَّشَيُّعِ لآلِ البَيتِ، ثُمَّ قَالوا بِالرَّجعَةِ وَعِلمِ عَليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِلغَيبِ، ثُمَّ التَّنَكُّرُ لآلِ البَيتِ، وَذِكرِ مَثَالِبِ عَليٍّ وَأَولادِهِ، وَ بُطلانِ هَذَا الدِّينِ، وَلِذَلكَ فَإِنَّ القَرَامِطَةَ كانُوا يُقَرِّبُونَ الفَلاسِفَةَ وَ يَعتَمِدُونَ عَلى نَظَرِيَّاتِهِمْ وَكُتُبِهِمْ وَ يُومِنُونَ دُعَاتَهُم: "وَإِنْ وَجَدتَ فَيلسُوفاً فَهُمْ عُمْدَتُنَا لأَنَّ الفَلاسِفَةَ وَهُمْ عَلى إِبْطَالِ النَّوامِيسِ وَالأَنبِيَاءِ عَلى قِدَمِ العَالمِ".

وَ فِي سَنَةِ 294 للهِجرَةِ قَامَتْ القَرَامِطَةُ الإِسمَاعِيلِيُّونَ بِالإِعتِدَاءِ عَلى حُجَّاجِ بَيتِ اللهِ الحَرَامِ بَعدَ أَنْ أَمَّنُوهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ، فَقَتَلوا جَمِيعَ القَوَافِلِ، وَ سَبَوْا مَنْ فَرَّ مِنْهُمْ حَتَّى أَنَّ نِسَاءَ القَرَامِطَةِ كُنَّ يَقِفْنَ بَيْنَ القَتْلَى يَعرِضْنَ المَاءَ فَمَنْ كانَ بِهِ رَمَقٌ يَقُمنَ بِالإِجهَازِ عَليهِ، وَلمْ يَكتَفُوا بِقَتْلِ الحَجِيجِ، بَل رَاحُوا يُفْسِدُونَ مِيَاهَ الآبَارِ بِالجِيَفِ وَالتُّرَابِ وَالحِجَارَةِ.

وَ فِي عَامِ 321 للهِجرَةَ قَامُوا كَذَلِكَ بِاعتِرَاضِ قَوَافِلِ الحَجِيجِ وَقَتلِ الرِّجَالِ، وَسَبيِ النِّسَاءِ وَالذُّرِّيَّةِ، وَهَذَا يُذَكِّرُنَا بِجَرِيمَتِهِمْ فِي هَذَا العَصْرِ، حِينَمَا أَرسَلتْ إِيرَانُ مَجْمُوعَةً مِنْ

شِيعَةِ الكُوَيتِ لِتَروِيعِ الحُجَّاجِ فِي مَكَّةَ عَامَ 1409 للهِجرَةِ، فَقَامُوا بِزَرعِ المُتَفَجِّرَاتِ المُدَمِّرَةِ فِي أَحَدِ الجُسُورِ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ، بَعدَ أَنْ سَلمَهُمْ إِيَّاهَا السَّفِيرُ الإيرَانِيُّ فِي الكُوَيتِ، وَهَرَّبُوهَا إِلى مَكَّةَ، وَقَدْ فَجَّرُوا مِنُهَا حَولَ المَسْجِدِ مَسَاءَ يَومِ السَّابِعِ مِنْ شَهْرِ ذِي الحِجَّةِ مِنْ ذَلِكَ العَام، مِمَّا أدَّى إلى مَقْتَلِ رَجُلٍ وَإِصَابَةِ 16 شَخْصَاً بِجُرُوحٍ عَدَا الخَسَائِرِ المَّادِيَّةِ.

وَ مِنْ فَظَائِعِ جَرَائِمِهِمُ الدِّينِيَّةِ أَنَّهُمْ تَطَاوَلوا حَتَّى عَلَى بَيتِ اللهِ الحَرَام وَعَلَى الكعبَةِ المُشَرَّفَةِ، فَسَرَقُوا مِنْهَا الحَجَرَ الأَسْوَدَ، وَبَقِيَ عِندَهُمْ حَتَّى عَامِ 335 للهِجرَةِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابنُ كَثِيرٍ فِي [البِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ]: "ذِكرُ أَخذِ القَرَامِطَةِ الحَجَرَ الأَسْوَدَ إِلى بِلادِهِمْ:

فِيهَا خَرَجَ رَكبُ العِرَاقِ، وَأَمِيرُهُمْ [illegible] الدَّيلَمِيّ، وَوَصَلوا إِلى مَكَّةَ سَالِمِينَ، وَتوَافَتِ الرُّكوبُ هُنَاكَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَجَانِبٍ وَفَجٍ، فَمَا شعَرُوا إِلا بِالقَرمَطِيِّ قَدْ خَرَجَ عَليهِمْ فِي جَمَاعَتِهِ يَومَ التَّروِيَةِ، فَانتَهَبَ أَمْوَالَهُمْ، وَاسْتَبَاحَ قِتَالَهُمْ، فَقَتَلَ فِي رِحَابِ مَكَّةَ وَشِعَابِهَا وَفِي المَسْجِدِ الحَرَامِ وَفِي جَوفِ الكَعْبَةِ مِنَ الحُجَّاجِ خَلقَاً كَثِيرَاً، وَجَلسَ أَمِيرُهُمْ أَبُو طَاهِرْ -لعَنَهُ اللهُ- عَلى بَابِ الكَعْبَةِ وَالرِّجَالُ تُصرَعُ حَولهُ، وَالسُّيُوفُ تَعمَلُ فِي النَّاسِ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ فِي يَومِ التَّروِيَةِ، الذِي هُوَ مِنْ أَشْهُرِ الحَجِّ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا للهِ وَ بِاللهِ، أَنَا اللهُ أَخْلُقُ [illegible] وَافْنِيهِم، وَكَانَ النَّاسُ يَفِرُّونَ مِنهُمْ فَيَتَعَلقُونَ بِأَستَارِ الكعبَةِ [illegible] ذَلِكَ عَنْهُمْ شَيئَاً يُقْتَلونَ وَهُمْ كذَلِكَ، وَيَطُوفُونَ فَيُقتَلُونَ فِي الطَّوَافِ، فَلمَّا قَضَى القَرْمَطِيُّ أمرَهُ، وَفعَلَ مَا فَعَلَ فِي الحَجِيجِ مِنَ الأفَاعِيلِ القبِيحَةِ، أَمَرَ أَنْ تُدفَنَ القَتلى فِي بِئْرِ زَمْزَمْ، وَدَفَنَ كَثِيراً مِنهُمْ فِي أَمَكِانِهِمْ مِنَ الحَرَمِ، وَفِي المَسجِدِ الحَرَامِ، وَيَا حَبَّذَا تِلكَ القِتْلةِ وَتِلكَ الصَّجْعَةِ، وَذلكَ المَدْفَنْ وَالمَكانِ، وَمَعَ هَذَا لمْ يُغَسَّلوا وَلمْ يُكفَّنُوا وَلمْ يُصَّلى عَليهم، لإنَّهُمْ مُحْرِمُونَ شُهَدَاءَ فِي نَفسِ الأمْرِ، وَهَدَمَ قُبَّةَ زَمْزَمْ، وَأَمَرَ بِقَلعِ الكَعْبَةِ وَنزعِ كِسْوَتِهَا عَنْهَا، وَشَقَّقَهَا بَينَ أصحَابِهِ، وَأَمَرَ

رَجُلاً أنْ يَصْعَدَ إلى مِيزَابِ الكَعْبَةِ فَيقتَلِعَهُ، فَسَقَطَ عَلى أُمِّ رَأسِهِ فَمَاتَ إلى النَّارِ، فَعِندَ ذَلكَ إنْكَفَّ الخَبِيثُ عَنِ المِيزَابِ، ثُمَّ أمَرَ بِأنْ يُقلعَ الحَجَرُ الأسْوَدُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَضَرَبَهُ بِمِثْقَلٍ فِي يَدِهِ، وَقالَ: أينَ الطَّيرُ الأبَابِيلْ، أينَ الحِجَارُةُ مِنْ سِجِّيلْ.

ثُمَّ قَلعَ الحَجَرَ الأسْوَدَ، وَأخَذُوهُ حِينَ رَاحُوا مَعَهُمْ إلى بِلادِهِمْ، فَمَكثَ عِنْدَهُمْ 22 سَنَةً حَتَّى رَدُّوهُ، فَإنَّا للهِ وَإنَّا إليهِ رَاجِعُونَ،" انتَهَى كَلامُهُ رَحِمَهُ اللهُ.

وَ أمَّا البُوَيهِيُّونَ فَكَذَلِكَ خَرَجُوا عَلى الخِلافَةِ العَبَّاسِيَّةِ، وَاستَولَوا عَلى العِرَاقِ عَامَ 334 للهِجْرَةِ، وَخَلَعُوا الخَلِيفَةَ العَبَّاسِيَّ المُستَكفِي باللهِ، وَجَاؤُوا بِالفَضْلِ بنِ المُقتَدِرِ وَجَعَلُوهُ خَلِيفَةً، وَلَقَّبُوهُ بِالمُطِيعِ للهِ، وَمِنْ جَرَائِمِهِمْ الدِّينِيَّةِ فَرْضُ التَّشَيُّعَ دِينَاً، وَ اتَّخَذُوهُ سِتَارَاً لِنَشرِ الأفْكَارِ وَالمُعتَقَدَاتِ المَجُوسِيَّةِ، وَبَثُّوا الفِتَنَ بَينَ المُسلِمِينَ عَلى أسَاسِ التَّفرِيقِ بَينَ أهلِ السُّنَّةِ وَبَينَ الشيعَةِ، وَانتَشَرَ فِي عَهْدِهِم سَبُّ الصَّحَابَةِ، وَهُمْ أوَّلُ مَنْ أظهَرَ بِدعَةَ إغلاقِ الأسْوَاقِ فِي يَومِ عَاشُورَاءَ مِنَ المُحَرَّمِ، وَنصبِ القِبَابِ، وَأظهَرُوا مَعَالِمَ الحُزنِ، وَأخْرَجُوا النِّسَاءَ يَلطِمنَ وَيَنُحْنَ عَلى الحُسَينِ، وَهُنَّ سَافِرَاتٌ نَاشِرَاتٌ لِشُعُورِهِنَّ، وَنَحَّوا عَلى ذَاتِ اللهِ تَعَالى، حَيثُ تسَمَّى آخِرُ مُلوكِهِم بِالمَلِكِ الرَّحِيمِ مُنَازَعَةً للهِ فِي اسْمِهِ.

وَ أمَّا العُبَيدِيُّونَ، الذِينَ يَنسُبُونَ أنفُسَهُمْ زُورَاً إلى نَسْلِ فَاطِمَةَ بِنتِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلى اللهُ عَلَيهِ وَسَلمَ، فَحَدِّثْ وَلا حَرَجَ عَنْ جَرَائِمِهِمْ، فَقَدْ خَرَجُوا عَلى الخِلافِةِ العَبَّاسِيَّةِ، بَعدَ أنْ مَهَّدُوا لِهَذَا الخُرُوجِ بِمَرحَلةٍ سِرِّيَّةٍ بَثوا مِنْ خِلالهَا دَعْوَتَهُمْ، مُتَستِّرِينَ وَمُتَمَسِّحِينَ بِمَسُوحِ آلِ البَيتِ، فِي بِلادِ المَغرِبِ، ثُمَّ لَمَّا تَمَكنُوا مِنَ السَّيطَرَةِ عَلى بِلادِ المَغْرِبِ، انتقلوا إلى مِصْرَ فَاستَولَوا عَليهَا، وَخَلعُوا الخَلِيفَةَ هُنَاكَ.

وَكَانَ مِنْ أبْرَزِ جَرَائِمِهِمْ فِي الجَانِبِ العَقَدِيِّ:

أنَّ حَاكِمَهُمْ وَقَبْلَ دُخُولِهِمُ لِمِصرَ أَرْسَلَ مَبْعُوثَهُ لأهلِ مِصْرَ يَقطَعُ عَلى نَفسِهِ العُهُودَ بِعَدَمِ إِظهَارِ البِدَعِ وَإِبقَاءِ السُّنَّةِ وَإِحيَائِهَا، وَلكِنَّهُمْ بَعدَ دُخُولِهِمْ غَدَرُوا بِأهلِ مِصرَ، وَفَرَضُوا التَّشَيُّعَ وَألزَمُوا النَّاسَ بِإظهَارِهِ، وَاستَخدَمُوا مَنَابِرَ المَسَاجِدِ للدِّعَايَةِ إلى مَذهَبِهِم، وَنشرِ بِدَعِهِمْ، وَصَارَ يُنَادَى فِي الأذَانِ بِحَيَّ عَلى خَيرِ العَمَلِ، وَظَهَرَ مِنهُمُ الحَاكِمِ بَأمرِ اللهِ، الذِي ادَّعَى الأُلوهِيَّةَ، وَبَثَّ دُعَاتَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ مَمْلكتِهِ، يُبَشِّرُونَ بِمُعتقدَاتِ المَجُوسِ كالتَّنَاسُخِ وَالحُلولِ، وَيَزعُمُونَ أنَّ رُوحَ القُدُسِ انتقلَتْ مِنْ آدَمَ إلى عَلِيٍّ ثُمَّ انتقلت رُوحُ عَلِيٍّ إلى الحَاكِمِ بأمرِ اللهِ، وَكَانَ مِنْ أبْرَزِ دُعَاتِهِ مُحَمَّدُ بن اسمَاعِيلَ الدَّرَزِيُّ المعروفُ بـ "بَاستَكينْ"، وَحمزَةَ بن عَلِيٍّ الزَّوزَنِيِّ المعروفُ بـ "زُوزَنْ"، وَجَاءَ إلى القَاهِرَةِ لِهَذِهِ الغَايَةِ أي لِبَثِّ الدَّعوَةِ إلى أُلوهِيَّةِ الحَاكِمِ.

وَ مِنْ جَرَائِمِهِمُ الدِّينِيَّةِ كذلِكَ، مُحَاوَلَتُهُمْ نَبشَ قَبرِ النَّبِيِّ وَنقلِ جُثمَانِهِ الطَّاهِرِ مَرَّتَين فِي زَمَنِ الحَاكِمِ بِأمرِ اللهِ الذي ادَّعَى الأُلوهِيَّةَ.

المُحَاوَلةُ الأولى: يَومَ أُشِيعَ أنَّ أَحَدَ الزُّوَّارِ عَثَرَ بِبَعضِ الزَّنَادِقَةِ بِنَقلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِنَ المَدِينَةِ إلى مِصرَ فَقَامَ فَبَنَى حَائِزَاً بِمصرَ، وَانتَقَلَ بِهِ لَيلاً، وَبَعَثَ أبَا الفُتُوحِ لِنَبشِ المَوضِعِ الشَّرِيفِ فَهَاجَ النَّاسُ وَحَصَلَ لهُ مِنَ الهَمِّ وَالغَمِّ مَا مَنَعَهُ مِنْ قَصدِهِ وَللهِ الحَمْدُ وَالمِنَّةِ.

الثانِيَةِ: حِينَمَا أرْسَلَ مَنْ يَنْبِشُ قَبرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَمَ، حَيثُ سَكَنَ هَذَا الرَّسُولُ بِقُربِ المَسْجِدِ، وَحَفَرَ تَحتَ الأرْضِ، لِيَصِلَ إلى القَبرِ فَاكتَشَفَ النَّاسُ أمرَهُ فَقَتَلوهُ.

ثُمَّ لمَّا قَيَّضَ اللهُ السَّلاجِقَةَ الأتراكَ يَرُومُونَ نَشرَ السُّنَّةِ وَالقَضَاءَ عَلى دِينِ الرَّافِضَةِ شَعَرَ العُبَيدِيُّونَ بِعَزِيمَةِ وَقُوَّةِ هَؤُلاءِ الأبْطَالِ، وَعَلِمُوا مِنْ أنْفُسْهُمُ العَجْزَ عَنْ مُوَاجَهَتِهِم، **فَلجَئوا إلى خُطَّتِهِمُ القَدِيمَةِ وَمَكرِهِمُ السَّالِفِ، حَيثُ أرسَلوا لأعْدَاءِ الدِّينِ مِنَ الصَّلِيبِيِّينَ**، وَأغْرُوهُمْ بِدُخُولِ بِلادِ المُسْلِمِينَ وَالتَّوطِينِ لهُمْ، مُفَضِّلِينَ استِيلاءَ النَّصَارَى عَلى بِلادِ المُسْلِمِينَ عَلى أنْ يَنْتَشِرَ مَذهَبُ السُّنَّةِ، وَيَظهَرُ السَّلاجِقَةُ، وَكانَ مِمَّنْ وَطَّنَ لهُمْ وَكَاتَبَهُمْ وَأرسَلَ لهُمْ أمِيرُ الجُيوشِ الفَاطِمِيُّ الأفْضَلْ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابنُ الأثِيرِ: "إنَّ أصحَابَ مِصرَ مِنَ العَلَوِيِّينَ لَمَّا رَأوْا قُوَّةَ الدَّولَةِ السَّلجُوقِيَّةِ، وَتَمكِينَهَا وَاستِيلائِهَا عَلى بِلادِ الشَّامِ إلى غَزَّةَ، وَلَم يَبقَ بَينَهُم وَبَينَ مِصرَ وِلايةٌ أخرَى تَمنَعُهُم وَدُخُولَ الإقسِيسِ إلى مِصرَ وَ حَصرَهَا خَافُوا وَأرسَلوا إلى الإفرَنجِ يَدعُونَهُم إلى الخُرُوجِ إلى بِلادِ [illegible]".

وَ يَقُولُ الدُّكتُورُ مُصطَفَى العَبَّانِيّ، نَقلاً عَن المُؤَرِّخِ اللاتِينِيِّ المُعَاصِرِ لِلحَملَةِ الصَّلِيبِيَّةِ الأولى "كفَارُو الأسكِي": لِيَكُن مَعلُومَاً لدَى الجَمِيعِ الآن، وَفِي المُستَقبَلِ وَفِي عَهْدِ البَابَا "أوربَان الثَّانِي" الطَّيبِ الذِّكرِ، أنَّ الدُّوقَ "جُون فريد" بِصُحبَةِ الكُونت "فرَاند لِينِيس" وَعَدَدٌ آخَرُ مِنَ النُّبَلاءِ وَالسَّادَةِ، الذِينَ رَغِبُوا فِي زِيَارَةِ ضَرِيحِ السَّيِّدِ المَسِيحِ -عَلَيهِ السَّلامُ- قَدْ ذَهَبُوا إلى مَدِينَةِ جَنَوَة، وَمِنهَا رَكِبُوا السَّفِينَةَ الجُندِيَّةَ المَعرُوفَةَ بِاسمِ "بُومِلا" وَ أبحَرُوا إلى الإسكَنْدَرِيَّةِ، وَلَمَّا وَصَلَ الوَفدُ إلى [illegible] الإسكَنْدَرِيَّة، اتَّجَهُوا بِصُحبَةِ الجُنُودِ الفَوَاطِمِ إلى مِينَاءِ مَدِينَةِ يَافَا المَقدِسِ -أي يَافَا- وَعِندَمَا أرَادُوا دُخُولَ المَدِينَةِ عَلى قَدَمَيهَا، لِزِيَارَةِ ضَرِيحِ السَّيِّدِ المَسِيحِ رَفَضَ حُرَّاسُ المَدِينَةِ دُخُولَهُم إلا أنْ يَدفَعُوا الرُّسُومَ المَفرُوضَةَ عَلَيهِمْ حَسْبَ مَا هُوَ مُقَرَّرٌ كَالعَادَةِ، وَمِقدَارُهَا بِيزَنْطٌ وَاحِدٌ لِيتَمَكَّنُوا مِنَ الدُّخُولِ ".

وَ يُفَسِّرُ الدُّكتُورُ العَنَانِيُّ هَذَا الحَدَثَ بِقَولِهِ: "إنَّ هَذِهِ الرِّحلَةَ التِي قَامَ بِهَا الأمَرَاءُ الصَّلِيبِيُّونَ لَم تَأتِ مِنْ فَرَاغٍ، وَبِلا اعتِقَادَاتٍ وَاتِّصَالاتٍ مُسبَقَةٍ، بَينَ هَؤُلاءِ الأمَرَاءِ الفَاطِمِيِّينَ

في مِصرَ، فَلا يُعقَلُ أَن يَقُومَ هَؤُلاءِ الأُمَراءُ الصَّلِيبِيُّونَ بِزِيَارَةِ مِينَاءِ الإِسكَندَرِيَّةِ دُونَ أَن يَستَقبِلَهُمْ مَسؤُولُوا الأَمنِ فِي المِينَاءِ، وَدُونَ وُجُودِ اتِّصَالاتٍ سَابِقَةٍ وَتَرتِيبٍ سَالِفٍ، وَهَذَا يُؤَيِّدُ مَا قَامَ بِهِ الفَاطِمِيُّونَ مِنْ ارسَالِ جُندِ حِرَاسَةٍ اصطَحَبُوا السَّفِينَةَ "بُومِيلا" إِلى مِينَاءِ بَيتِ المَقدِسِ، وَكَانَ الهَدَفُ مِنْ ذَلِكَ حِمَايَةُ هَؤُلاءِ الأُمَرَاءِ مِنْ خَطَرِ السَّلاجِقَةِ، إِبَّانَ رِحلَةِ الذَّهَابِ وَالعَودَةِ مِنَ الإِسكَنْدَرِيَّةِ إِلى بَيتِ المَقدِسِ، التي استَغرَقَتْ أَكثَرَ مِنْ عَامَينِ.

وَبَعدَ أَنْ تَحَرَّكَت الجُيُوشُ الصَّلِيبِيَّةُ قَادِمَةً مِنْ أُورُوبَّا فِي أُولى الحَملاتِ الصَّلِيبِيَّةِ عَلى بِلادِ المُسلِمِينَ، وَأَثنَاءَ مُرُورِهَا بِمَضِيقِ "البُسفُور" فِي أَرَاضِي الدَّولَةِ البِيزَنطِيَّة، أَخَذَ مِنهُمُ الإِمبرَاطُورُ "كُومِنين" يَمِينَ الطَّاعَةِ، وَكَانَ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ أَنْ يَسعَوْا لِلوُصُولِ **إِلى الإِتِّفَاقِ مَعَ الفَاطِمِيِّينَ فِي مِصرَ**، لأَنَّهُمْ [illegible] النَّاسِ خُصُومَةً لِلتُّركِ السَّلاجِقَةِ السُّنِّيينَ، وَلا يَقبَلونَ مُطلَقاً مُصَالحَتَهُم، بَينَمَا عُرِفَ عَنهُم التَّسَامُحُ مَعَ الرَّعَايَا المَسِيحِيِّينَ، وَكَانُوا دَائِمَاً مُستَعِدِّينَ للتَّفَاهُمِ مَعَ الدُّوَلِ المَسِيحِيَّةِ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى مَدَى التَّوَاطُئِ الذِي كَانَ بَينَ الرَّافِضَةِ العُبَيدِيِّينَ وَبَينَ الصَّلِيبِيِّينَ.

وَ هَذَا نَفسُهُ مَا حَصَلَ بَينَ الرَّافِضَةِ إِيرَانَ وَالأَمرِيكَان فِي مُسَاعَدَتِهِم عَلَى [illegible] وَلِبنَان، بِالتَّنسِيقِ مَعَ رَافِضَةِ الشَّمَالِ فِي [illegible]، [illegible] تَعَاوُنُ رَافِضَةُ إِيرَانَ مَعَ الأَمرِيكَان فِي احتِلالِ العِرَاقِ بِتَنسِيقٍ وَمُعَاوَنَةٍ مِنْ رَافِضَةِ العِرَاقِ.

وَلَيتَهُمُ اكتَفَوا بِمَوَاقِفِهِمُ السَّلِبِيَّةِ تِجَاهَ الغَزوِ الصَّلِيبِيِّ لِبِلادِ المُسلِمِينَ، وَلَكِنَّهُم لَمَّا رَأَوا أَنَّ مُدَّةَ حِصَارَ "أَنطَاكِيا" قَدْ طَالَت، خَافُوا مِن أَن يَتَسَلَّلَ المَلَلُ وَاليَأسُ إِلى نُفُوسِ الجُنُودِ الصَّلِيبِيِّينَ فَيتراجِعُونَ وَ ينتَصِرَ السَّلاجِقَةُ، مِمَّا حَدَا بِالأَفضَلِ إِلى ارسَالِ سُفَرَاءَ مَخصُوصِينَ يَحُضُّونَ القَادَةَ الصَّلِيبِيِّينَ عَلى مُوَاصَلَةِ الحِصَارِ، وَأَكَّدُوا لَهُم أَنَّهُم

سَيُرسِلُونَ لَهُم أَيْ الصَّلِيبِيِّينَ كُلَّ مَا يَحتَاجُونَ لَهُ مِنَ الإِمدَادَاتِ العَسكَرِيَّةِ وَالغِذَائِيَّةِ، فَاستَقبَلَهُمُ القَادَةُ الصَّلِيبِيُّونَ بِحَفَاوَةٍ بَالِغَةٍ، وَعقَدُوا مَعَهُم عِدَّةَ اجتِمَاعَاتٍ تَسَلمُوا خِلَالَهَا رِسَالَةَ الأَفضَلِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ "وِليام صُورِي" الذِي نَقَلَهُ الدُّكتُورُ يُوسُفِ الغَوانِمَةِ:"إِنَّ مُحَاصَرَةَ الصَّلِيبِيِّينَ لأَنطَاكيَا أَثلَجَتْ صَدْرَ الأَفضَلِ، وَاعتَبَرَ أَنَّ خَسَارَةَ الأَترَاكِ السَّلاجِقَةِ لأَيِّ جُزءٍ مِنْ أَملاكِهِم إِنَّمَا هُوَ نَصرٌ لَهُ نَفسُهُ، وَلَمَّا قَفَلَتْ سَفَارَةُ الأَفضَلِ رَاجِعَةً صَحِبَتهُم سَفَارَةٌ صَلِيبِيَّةٌ، تَحمِلُ الهَدَايَا لِلبَاحَثِ مَعَ الأَفضَلِ فِي الأُمُورِ التِي تَمَّ الاتِّفَاقُ عَلَيهَا، وَأَرسَلُوا مَعَ السَّفَارَةِ الفَاطِمِيَّةِ العَائِدَةِ مِنْ ضِمنِ الهَدَايَا خُمُولَةَ أَربَعَةِ جِيَادٍ مِنْ رُؤُوسِ الخَيلِ لَهُ، إِضَافَةً إِلَى هَدِيَّةٍ لِخَلِيفَةِ مِصر

و لَم يكتَفِ الأفضلُ بذلكَ، بل **استَغَلَّ فُرصَةَ انشِغَالِ السّلاجِقَةِ مِنْ أهلِ السُّنّـةِ بِقِتَالِهِم و جِهَادِهِمْ لِلصَّلِـيبيّيـنَ**، فأرْسَلَ قُوّاتَهُ إلى "صُوْر" و فَتَحَها بِالقُوّةِ ثُمّ أرْسَلَ قوّاتَهُ مِنَ العامِ التّالي إلى بَيْتِ المَقْدِسِ و انْتَزَعَـهُ مِنْ أصْحَابِهِ الأرَاتِقَةِ، ثُمَّ سُرعانَ ما تَوَجّـهَ الصّلِيبِيُّونَ لِبَيْتِ المَقدِسِ كَأنّـهَا مُؤَامَـرةٌ وَ اتّفَاقِيّةٌ بَيْنَ الطّـرَفَينِ، يَسْتَوْلِـيْ الأفْضَلُ عـلَى بَيْتِ المَقْدِسِ، لِيَتِمَّ تَسْلِيمُ البِلادِ بِدمٍ بارِدٍ إلـى يَدِ الصّليبيينَ، و ليسَ أدَلَّ عَلَى ذلِكَ مِنْ أنَّ الأفْضَـلَ لـمَّا عَلِمَ بِتَوَجّـهِ الصليبيينَ إلى بيتِ المَقْدِسِ توجّـهَ عائِداً إلى عاصِمَتِهِ

وَ كانتِ القُوَّاتُ الصَّلِيبِيَّةُ التِي حَاصَرَتْ بيتَ المَقْدِسِ، في غايةِ التَّعَبِ و الإنْهَاكِ من شِدَّةِ المَرَارَةِ التِي لَمْ يَعْتَادُوا عَلَيهَا في بِلادِهِم، حتَّى أنَّ المَاشِيَةَ وَ الأغْنَامَ هَلَكَ عددٌ كبيرٌ منهَا، بَلْ إنَّ عددَ الجيشِ الصليبيّ الذي كَانَ مُتوَجِّهًا لحِصَارِ بيتِ المقدِسِ لَمْ يكُنْ كَبيرًا، بِحَيْثُ يستطيعُ أنْ يصمُدَ في ظلِّ هذِهِ الظُّروفِ لَولَا خيانَة الرَّافضَة، وَ تَوَاطُئُهم معَ الصَّلِيبيين. إذ بَلَغَ عدَدُهُم ألفًا وَ خَمْسَ مائةَ فارِسٍ، وَ عشرين ألفًا من المُشَاةِ، حتّى أنَّ المُؤَرِّخَةَ ابن تَغْرِيبَرْدِي قَالَ مُتَعَجِّبًا: "وَ العَجَبُ أنَّ الإفْرَنْج لمَّا خَرَجُوا إلَى

المُسلمينَ كانُوا في غايةِ الضَّعْفِ من الجوعِ وَ عدَمِ القوتِ، حتى أنَّهُم أكَلُوا المَيْتَةَ، وَ كانتْ عسَاكِرُ الإسلامِ في غايَةِ القُوَّةِ وَ الكَثْرَةِ، فَكَسَرُوا -أي الصَّليبيون- المسلمين وَ فَرَّقُوا جَمْوعَهُم".

وَ بعدَ حِصَارٍ دامَ أربعين يَوْمًا تمكَّنَ الصلِيبيُّونَ من دُخولِ بيتِ المَقْدِسِ وَ احْتِلالِهَا في شَهْرِ شَعْبَان، في سَنةِ أرْبع مائةِ و اثْنَتَيْنِ وَ تسعينَ لِلْهِجْرَةِ، وَ راحُوا يُقتِّلونَ المسلمينَ، وَ يُحَرِّقونَ ما كانَ ببيتِ المَقْدِسِ من مَصَاحِفٍ وَ كُتُبٍ، حتّى بلَغَ عددُ القَتْلَى ما يَزيدُ عَلَى سَبْعينَ ألفٍ منَ المُسلمينَ منهُم الأئمَّةُ و العلماءِ و العُبَّادِ.

وَ ظَلُّوا على هذهِ الحَالَةِ منَ القتلِ و التنكيلِ أسْبُوعًا كامِلًا لدرجةِ أنَّهُ لمَّا أرادَ قائدُهُم الصَّليبيّ بعدَ ذلكَ زيارَة سَاحَة المَعبَدِ أخَذَ يتلَمَّسُ طَريقَهُ تَلمُّسًا بينَ الجُثَثِ و الدِّماء التي بَلَغَت رُكبَتَيْهِ.

وَ كان من جَرَائمِ الخلَفَاء العُبَيديين؛ أنَّهُم يتخَلَّصُونَ من كل وَزيرٍ يُنادِي بمُعارضَةِ الجِهادِ، وَ يرفَعُ لِوَاءَهُ على وجهِ السُّرعَة، وَ يظْهَرُ ذلكَ من خِلالِ الفَتْرَة التي حَكَمُوا بها. فَهَذا الوزيرُ الأفضلُ لمَّا كانَ مُتحالِفًا مع الصَّليبيينَ كانَ منهُم مُقَرَّبا، وَ لَمَّا بدأَ يَتخلَّفُ عنِ الدِّماشِقَة الأتْرَاك لمواجَهَةِ الصليبيّينَ، قَامُوا باغْتِيالِهِ في عَهْدِ الخَليفَةِ الآمِر.

وَ هذَا الوزير رِضوان بن الوَلْخَشِيّ كَانَ من أشدِّ النَّاسِ تَحَمُّسًا للجِهَادِ ضِدَّ الصليبيين، حتّى أنَّهُ أنْشَأ ديوَانًا جَدِيدًا، أطْلَقَ عليهِ اسم ديوانِ الجِهادِ، وَ أخَذَ يُطارِدُ الأرْمَن، و يُقصيهِم من مَنَاصبِهم التي توَلَّوهَا من قِبلِ الرَّافِضَة العُبَيديين، بَل إنَّهُ نَدَّدَ بالخَلِيفَةِ الحَافِظ العُبَيْدِيّ آنذاك على مواقِفِهِ المُستكِينَة تُجاهَ الصليبيينَ بالشَّامِ، فَعَمَدَ الخليفةِ الحافِظِ إلى تمكينِ الأرمَنِ و التَّعاون معهُم سِرًا، وَ أخَذَ يثُيرُ طوائفَ الجَيْشِ الفَاطِميّ ضدَّ الوزير ابن الوَلْخَشِيّ، الأمرُ الذي أعَاقَ سيرَ حركَةِ الجِهَادِ التّي عَزَمَ ابن الوَلْخَشِيّ على

إدارَتِهَا، فَاضْطَرَّ إلى الفِرارِ متَحَيِّزًا نَحْوَ الشَّمالِ حَيْثُ يُوجَدُ أَسَـدٌ من أُسُـودِ الجِهادِ وَ هُوَ عِمادُ الدِّينِ زِنْكِيّ، لِيَستَعينَ بِهِ في جِهَادِهِ ضدَّ الصليبيينَ.

وَ هذَا الوزيرُ ابنُ السَّلاَر السُّنِّيّ الشَّافِعِيّ بَذَلَ قُصَارى جُهْدِه لموَاجَهَة الصَّليبيينَ، وَ حاولَ التّعاونَ مع نورِ الدِّينِ و الاتِّصالَ بهِ ليتمَكّنوا من مُشَغَالَةِ الإفرنجِ في جِهَةٍ، وَ ضَرْبِهِم في الجِهَةِ أُخْرَى، إلا أنَّ الخليفَةَ آنَذَاكَ الظَّافِرْ دَبَّرَ لَهُ مُؤَامَرَةً فاغْتَالَهُ في عامِ خَمسِ مائة وَ ثَمانيةٍ وَ أربَعِينَ للهِجْرَةِ.

وَ هذَا الوزيرُ العادِل طلائعُ بنُ رُزَيْك الذي مَا لبثَ بعد تولِّيهِ الوِزَارَة أنْ رفعَ رايَةَ الجهادِ وَ حَرَّرَ الإسكندريل و السَّرَايا لمهَاجَمَة الصليبيينَ، لكنَّهم سبقوه إلى ذلك قبلَ أنْ يُحَقِّقَ حُلْمَهُ في تحريرِ بيتِ المقدس، فقد قتل قبلَ مُؤامرة دَبَّرها له "شَاوَر السَّعْدِيّ" الذي كانَ والِيًا على الصّعيدِ في عهدِ الخلفَةِ العَاضِد عام خَمْس مائةٍ وَ ثمانيةَ وَ خَمْسينَ للهِجْرَةِ. وَ لمَّا خرجَ أحد قادةِ الجَيْشِ وَ هُوَ أبو الأشْبَالِ الضّرْغَام على شَاوِرٍ وَ انتزَع منه الوِزَارَةَ وَ قتلَ ولَدَه الأكبر طَيّ بن شَاوَر، اضطرّ شاوَر إلى أنْ يُرسِلَ إلى الملكِ العادِل نور الدِّين محمود زِنْكِي يَستَجِيرُ بهِ، وَ يطلبُ منهُ النَّجْدَة على أنْ يُعْطِيَهُ ثُلُثَ خَرَاجِ مِصر، وَ أن يكونُ نائِبَهُ بِهَا حيثُ قالَ: " أكونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا تَأْخُذُ مِنْهَا مَا تُعَيِّنُ لي من الضِّيَاعِ وَ الباقي لكَ"، وَ مع ذلك فقد كانَ نورُ الدِّين متردِّدًا في إرسالِ حملَة عسكَرِيَّةٍ مع شَاوِر إلا أنَّ إلحاحَ شَاوِر فَأرسَلَ له أكبرَ قُوَّادِهِ أسدَ الدِّينِ شِرْكُوه، وَ أرسلَ معهُ ابن أخيهِ صَلاَح الدِّين، وَ أمرَ بإعادَةِ شَاوَرَ إلى مَنصِبِه، واستطاع أسدُ الدِّين في حَملَتِه أنْ يقضيَ على ضِرغَام، وأن يُعيدَ الوِزَارةَ إلى شَاوَر في شَهْرِ رَجَب عام خمسِ مائةٍ وَ تسعَةٍ وَ خَمْسينَ للهِجْرَةِ.

وَ لكِنَّ الغَدرَ و الخِيانَةَ بَدَت فِي مُحَـيّا "شَاوَر"، فَأَسَاءَ مُعَامَلَةَ النّاسَ و تَنَـكَّبَ عَنْ وُعُودِهِ المَعْسُولَةِ لِـنُورِ الدّين، و

أَرَادَ أَنْ يَغْدِرَ بِأَسَدِ الدِّيْنِ شِركُوه حَيثُ طَلَبَ مِنْهُ الرّجُوعَ إِلى الشّام، دُونَ أَنْ يُرسِلَ إِلَـيهِ ما كانَ قدِ اسْتَقرَّ بَينَهُ و بَيْنَ نُورِ الدّين، وَ لمـا رَفَضَ أَسَدُ الدِّينِ الرُّجُوعَ إِلى الشَّام أَرْسَلَ نُوّابَهُ إِلى مَدِيْنَةِ "بَـلْبِيس" فَتَسلَّمَهَا و تَحَصَّنَ بِهَا، فَمَا كَانَ مِن "شَاوَر" إِلا أَنْ يَغْدِرَ كَما هِيَ عَادَةُ الرَّافِضَةِ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلِكِ بَيْتِ المَقْدِسِ الصّلِيبِي يَسْتَنْجِدَهُ على "شِرْكُوه" وَ يُطمِعُهُ فِي مُلْكِ مِصْرَ إِنْ هُمْ سَاعَدُوهُ فِيْ إِخْرَاجِ "شِركُوه"، وَ بِالفِعْلِ سَارَعَ الصَّلِيْبِيُّونَ بِالتَّوَجُّهِ إِلى مِصْرَ وَ مِن ثُمَّ التَقَوا بِـ"شَاوَر" وَ عَسَاكِرَه حَتَّى تَوَجَّهُوا جَمِيعًا إِلى "بَلْبِيس" وَ حَاصَرُوا أَسَد الدِّيْنِ فِيهَا وَ لَكِن مِنْ رَحمَةِ اللهِ تَعَالى بِنَا وَ أَثْنَاء حِصَارِهِمْ لَهُم؛ وَصَلَتْهُم الأَنْبَاءُ بِهَزِيْمَةِ الإِفْرَنْجِ فِي "حَارِم" تَمَلّكَ نُورِ الدِّين لَهَا، وَ تَقَدُّمِهِ إِلى "بَانِيَاس" لأَخْذِهَا فَأَصَابَهُم الرُّعْبُ وَ اضْطُرُّوا إِلَى أَنْ يُرَاسِلُوا أَسَدَ الدِّينِ المُحَاصَرَ فِي "بلبيس" يَطْلُبُونَ مِنْهُم الصُّلْحَ وَ تَسْلِيمِ مَا أَخَذَهُ [illegible] اضطُرَّ لِمُوَافَقَتِهِم عَلَى ذَلِك، إِذْ أَنّ الأَقْوَاتَ قَلّتْ عِنْدَهُم وَ عَلِمَ عَجْزَهُ عَنْ مُقَاوَمَةِ الفَرِيْقَينِ فَصَالَحَهُم وَ خَرَجَ من "بلبيس" عام خمسمائة وتسعة وخمسين للهجرة وهو في غَايَةِ القَهْر.

هَذَا الأَمْرُ وَ هَذِهِ الخِيَانَةُ مِنْ قِبَلِ "شَاوَر" وَ تَحَالُفِهِ مِعَ الصّلَيْبِيين جَعَلَ المَلِكَ الصّالِحَ نُورَ الدِّيْنِ مَحْمُود يُوَجِّهُ نَظَرَهُ إِلى غَزْوِ مِصْرَ ثَانِيَةً لِلْقَضَاءِ عَلَى مَصْدَرِ الفُرْقَةِ فِيْ العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ [illegible] الخِلافَةُ الفَاطِمِيَّةُ، بِالإِضَافَةِ إِلَى [illegible] المَذْهَبِ السُّنّي وَ القَضَاءِ عَلَى مَذْهَبِ الرَّفضِ فَخَرَجَتْ الحَمْلَةُ مِنْ "دِمْشْقَ" فِي مُنْتَصفِ شَهْرِ رَبيعٍ الأوّل مِن عَامِ خَمسمائة و اثْنَين وَ سِتِّينَ لِلْهِجْرَةِ بِقِيادَةِ أَسَدِ الدِّيْنِ وَ ابْنِ أَخِيْهِ صَلاحِ الدِّينِ وَ كَانُوا عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ النَّصْرِ، وَ مِنْ مُقَدِّمَاتِ هَذَا النَّصْرِ وَ إِرْهَاصَاتِهِ أَنْ قَذَفَ اللهُ الرُّعْبَ فِيْ قُلُوبِ أَعْدَاءِه مِنَ الصَّلَيبيينَ و الرّافِضةِ المُرْتَدّين، وَ برِغمِ تَحَالُفِ "شَاوَر" و قُوّاتِهِ مَعِ قُوَّاتِ الصّلِيبيين وَ اسْتِنْجَادَهُ بِهِمْ إِلا أَنَّهم قَدمُوا وَ الرَّجَاءُ يَقُوْدُهُمْ وَ الخَوْفُ يَسُوْقُهُم.

فَبَدَأَتْ أُوْلَى المَعَارِكِ بَيْنَ قُوّاتِ أَسَدِ الدِّيْنِ وَ قُوَّاتِ الصّليبيّـينَ المُتَحَالِفِيـنَ مَعْ "شَاور" فِي مِنْطَقَةِ الصَّعِيدِ بِمَكَانٍ يُعْرَفُ بِاسْمِ "البَابَيـْنِ" فَدَارَت مَعْرَكةٌ حَاسِمَةٌ انْتَهَتْ بِهَزِيمَة الصّلِيبيـينَ وَ الفَاطِمِيّـينَ أَمَامَ جُنُودِ "شِرْكُوه"، فَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يُؤَرِّخُ أَنّ أَلْفِي فَارِس عَدَدُ أَفْرَادِ جَيْشِ "شِركوه" تَهْزِمُ عَسَاكِرَ مِصْرَ وَ فِرِنْجَ السّاحل.

وَ اسْتَمَرَّ الكَرُّ وَ الفَرُّ بَيْنَ الفَرِيْقَين حَتّى كَانَ مِنْ فَضْلِ اللهِ تَعَالَى أَنْ بَتَّ اللهُ الفُرْقَةَ وَ النِّزَاعَ بَيْنَ "شَاور" وَ الخَلِيفَةِ الفَاطِمِيّ "العَاضِد" مِنْ جِهَةٍ وَ تَنَكُّرِ الصّلِيبيـيْنَ للوَزِيْرِ "شَاور" مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

كُلُّ ذَلِكَ بِالإِضَافَةِ إِلَى العَزْمِ الجَادِّ عَلَى جِهَادِ الصَّلِيبيّـينَ وَ نَشْرِ الدِّيْنِ الإِسْلَامِيّ الصَّافِي مِنْ شَوَائِبِ الجَمَاعَةِ الأُوْلَى، مَا عَلَيْهِ الرَّسُوْلُ صَلى الله عليه وسلم وَ أَصْحَابَهُ أَدّى بِالنّهَايَةِ إِلى انْتِصَارِ حَمْلَةِ نُورِ الدِّيْنِ بِقِيادَةِ أَسَدِ الدِّيْنِ وَ ابْن أَخِيْهِ صَلاَحِ الدِّيْنِ وَ اسْتِيْلائِهِم عَلى مِصْرَ فِيْ نِهَايَةِ المَطَافِ، وَ لَكِنَّ الجِقْدَ الرَّافِضِيَّ لَمْ يَنْتَهي إِلى هَذَا الحَدِّ بَلْ رَاحَ الرَّافِضَةُ يُدَبِّرُونَ المُؤَامَرَاتِ وَ المَكَائِد بَعْدَ سُقُوطِ الدّوْلَةِ العُبَيدِيّةِ الفَاطِمِيّةِ للتّخَلُّص مِنْ أَسَدِ الدِّيْنِ الذِيْ تَولّى الوَزَارَةَ فِيْ مِصْرَ وَ مَنْ بَعْدِهِ ابْنُ أَخِيْهِ صَلاَح الدِّيْنِ الذِيْ قَطَعَ الخُطْبَةَ للخَلِيفَةِ الفَاطِمِيّ فِيْ نَيْفٍ وَ جُمْعةٍ مِنْ المُحَرَّمِ عَام خَمْسمائةٍ وَ سَبْعةٍ وَ ثَمَانِيْنَ لِلهِجْرَةِ وَ خَطَبَ للخَلِيْفَةِ العَبَّاسِيّ المُسْتَضِيء بِأَمْرِ الله.

فَتَمَّتْ عِدّةُ مُحَاوَلاتٍ لاغْتِيالِ القَائِدِ صَلاَحِ الدّين؛

فَفِيْ عَامِ خَمْسِمَائة وَ أَرْبعةٍ وَ سَبْعينَ لِلهِجْرَةِ مِنْ شَهْرِ ذِيْ القِعْدَةِ، اتَّفَقَ مُؤْتَمِنُ الخِلافَةِ وَ هُوَ خَصِيٌّ كَانَ بِقَصْرِ العَاضِدِ وَ كَانَ الحُكْمُ فِيْ القَصْرِ إِلَيْهِ مَعْ جَمَاعَةٍ مِنَ المِصْرِيـيْنَ عَلَى مُكَاتَبَةِ الإِفْرَنْج مَعْ شَخْصٍ يَثِقُوْنَ بِهِ يَقْتَرِحُوْنَ فِيْهِ عَلَيْهِم أَنَّ يَتَوَجَّهَ الصّلِيبيـّون إِلى الدِّيَارِ المِصْرِيَّة، فَإِذَا وَصَلُوا إِلَيْهَا وَ أَرَادَ صَلاحُ الدّينِ الخُرُوجَ إِلَيْهِم

قَامَ هُوَ وَ مَنْ مَعَهُ مِنَ المِصْرِيينَ فِيْ الدَّاخِلِ بِقَتْلِ مُخَالِفِيهِمْ مِنْ أَنْصَارِ صَلاح الدّين، ثُمَّ يَخْرُجُوْنَ جَمِيْعَاً فِيْ إِثْرِهِ حَتَّى يَأتُوْنَهُ مِنَ الخَلْفِ فَيَقْتُلُونَهُ وَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الَعَسْكَر، وَ لَكنَّ اللهِ تَعَالى أَفْشَلَ مُخَطّطهُم ذَلكَ وَ انْكَشَفَ حَامِلُ الرِّسَالة، فَأَرْسَل صَلاحُ الدِّين مِنْ فَوْرِهِ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ إِلى مُؤْتَمِنِ الخِلافَة، حَيثُ كَانَ يَتَنـزّهُ فِي قَرْيَةٍ لَهُ فَأَخَذُوهُ و قَتَلُوهُ وَ أَتَوا بِرَأسِهِ وَ عَزَلَ جَمِيعَ الخَدَمِ الذينَ يَتَولّونَ أَمْرَ قَصْرِ الخِلافَة.

ثُمّ جاءَتِ المُحاوَلَةُ الثّانِيَةُ لاغْتِيالِ صَلاح الدّيْن مِنْ قِبَلِ الرّافِضَة، إِذْ ثَارَ جُنْدُ السُّودان الذين كَانُوا بِمِصْرَ لِمَقْتَل مُؤْتَمِن الخِلافة لأَنّه كَانَ يَتَعصَّبُ لَهُم فَجَمَعُوا خَمْسِين أَلفاً مِنْ رِجَالِهِم وَ سَارُوا لِحَرْبِ صَلاح الدِّين فَدَارَتْ بَيْنَهُم عِدّةُ مَعَارِك كَانَ [illegible] فِي الطَّرِيقَيـنِ، **فَأَرْسَل صلاح الدّيْن إِلَيْهِم الحَرُوقَةَ بِالمنْصُورَةِ فَأَحْرَقَها عَلى أَمْوَالِهِم وَ أَوْلادِهِم وَ حَرَمِهِم،** فَلَمّا عَلِمُوا بِذَلكَ وَلّوا مُنْهَزِمِينَ فَرَكِبَهُم السَّيْفُ وَ ظَلّ القَتْلُ فِيْهِمْ مُسْتَمِرّاً إِلى أَنْ قَضَى عَلى آخِرِهِمْ "تُورَان شَاه" أَخُو صَلاحِ الدّين فِيْ مِنْطَقَةِ الجيزة.

وَ لَمْ يَسْتَكِنْ الرّافِضَةَ إِلَى هَذا الحد، بَلْ اتّفـقَ جَمَاعَةٌ مِنْ شِيْعَةِ العَلَوييّنَ بِمِصْرَ مَعَهُم "عِمارة اليَمَنيّ" الشّاعِرُ المَعْرُوفُ وَ "عَبْدُ الصّمَد" الكَاتِبُ وَ القَاضِيْ "العُوَيْرِسِيّ" وَ دَاعِيْ الدُّعَاة "عَبْد المَسِيْح بن إِسْمَاعِيل بن عَبْدِ القَوِي" وَ قَاضِيْ القُضَاةِ هِبةُ اللهِ بن كَامِل، انْضَمّ إِلَيْهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أُمَرَاءِ صَلاحِ الدّين وَ جُنْدِهِ وَ اتّـفَقَ رَأيُهُم عَلى اسْتِدْعَاءِ الفِرِنج مِنْ "صِقِلّيةَ" وَ مِنْ سَاحِلِ الشّام إِلى الدِّيَارِ المِصْرِيّةِ عَلى شَيءٍ يَبْذُلُونَهُ لَهُمْ مِنَ المَالِ وَ البِلادِ، فَإِذَا قَصَدُوا البِلادَ وَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ صَلاحُ الدِّيْن لِمقَاتَلَتِهم ثَارُوا هُمْ مِنَ الدَّاخِلِ فِيْ القَاهِرَةِ وَ مِصْرَ وَ أَعَادُوا الدَّوْلَةَ الفَاطِمِيَّةَ، وَ لَكِنْ مِنْ لُطْفِ اللهِ تَعَالى بِأُمّةِ الإِسْلامِ أَنْ كُشِفَ مُخَطّطَهُم قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ حَيْثُ كَانَ مِنْ ضِمْنِ مَنْ أَدْخَلُوهُ مَعَهُمْ فِيْ المُؤَامَرَةِ وَ أَطْلَعُوهُ عَلى خَبِيْثَتِهِم الأَمِيرُ زَيْنُ الدِّيْنِ عَليّ بنُ الوَاعِظِ

الذِيْ أَبَتْ نَفْسُهُ أَن تَقْبَلَ بِهَذِهِ الدّنِيْئِة، وَ هَذِهِ الخَيَانَةُ فَأَخْبَرَ صَلاحَ الدّين بِمَا تَعَاقَدَ عَلَيه القَوْمُ فَكَافَأهُ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ اسْتَدْعَاهُمْ وَاحَداً وَاحَدا، وَ قَرَّرَهُم بِذَلِكَ فَأقرُّوا ثُمَّ اعْتَقَلَهُم وَ اسَتَفْتَى الفُقَهَاءَ فِيْ أَمْرِهِمْ فَأفتـُوهُ بِقَتْلِهِم، فَقَتَل رُؤوسَهُم وَ أَعْيَانَهُم وَ عَفَى عَنْ أَتْبَاعِهِم وَ غِلْمَانِهِم وَ أَمَر بِنَفْيِ مَنْ بَقِيَ مِنْ جَيْشِ العُبَيْدِييـنَ إِلَى أَقْصَى البِلاد.

وَ بِذَلِكَ تَكُوْنُ مِصَر قَدْ بَدَأتْ صَفْحَةً مُنِيْرَةً مِنْ تَارِيْخِها، إِذْ أَعَادَ صَلاحُ الدِّيْنِ البَلادَ إِلَى المَذْهَبِ السُّنّي مِنْ جَدِيد وَ أَرْجَعَ تَبَعِيَّتَهَا للدّوْلَةِ العَبّاسِيّةِ ثُمّ رَاحَ يُرَتّبُ صُفُوفَهُ مِنْ جَدِيدٍ

وَ لولا مُسَاعَلةُ الرّافِضَةِ لهُ وَ مُحَاوَلاَتَهُم العَدِيدَةَ فِيْ تَدْبِيرِ المُؤَامَرَاتِ لاغْتِياله لما تأخّرَ بَعْدَ ذَلِكَ النّصْرُ الكَبِيرُ لِلأمّةِ الإِسْلاَمِيّة الى عام خمسمائة وَ ثَلاثةٍ وَ ثَمَانِينَ لِلهِجْرَةِ حيث قام صَلاحُ الدّيْنِ بِقِتَالِ الرّافِضَةِ وَ لمّا تَمَكّنَ مِنَ القضاءِ عَلَيَهِمْ كَدَولَةٍ وَ كَقُوّةٍ اسْتَطَاعَ بَعْدَهَا أَنْ يَتَفَرّغَ لِقِتَالِ الصّليبييـنَ، وَ مِنْ ثَمَّ اسْتِعَادَةِ بَيْتِ المَقْدِسِ مِنْ أَيْدِيهِمْ فِيْ مَوْقِعَةِ "حِطّيْنَ" الفَاصِلَةِ.

وَ لِهَذَا كُلّـه فَإِنّ شَخْصِيةَ **صَلاحِ الدّيْنِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى** بِقَدْرِ مَا هِيَ تُمَثّلُ الرّمْزَ النّاصِرَ لِدِيْنِ اللهِ و المُجَدِّدَ لِعِزّ هَذِهِ الأمّـةِ عِنْدَ أَهْلِ السّنة.. بِقَدْرِ مَا تَغِيبُ مِنْهَا رُؤُوسُ الرّافِضَةِ وَ بِقَدْرِ مَا تَنْتَشِرُ هَذِهِ الشّخْصِيّة.

أَبُوْ مُصْعَبٍ السّورِي
أَمِيْرُ تَنْظِيمِ القَاعِدَةِ فِيْ بِلادِ الرّافِدَيْن

وَ عُضْوُ مَجْلِسِ شُوْرَى المُجَاهِدِينَ فِيْ العِرَاق
العِرَاقُ – بِلادُ الرَّافِدَيْن